

رسالة إلى سجين

تقديم

فضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين

إعداد

إبراهيم بن صالح المحمود

مصدر هذه المادة :







بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

الحمد لله رب العالمين قيوم السماوات والأرضين مدبر الخلائق أجمعين وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فهذه رسالة مفيدة كتبها الأخ إبراهيم بن صالح المحمود كنصيحة للسجناء لَمَّا لاحظ عند الكثير منهم من الفراغ والوقت الواسع وعند بعضهم من الخلل والنقص في الدين وارتكاب بعض الجرائم التي زجت بهم داخل تلك العنابر المظلمة مع الجهل في أكثرهم بحقائق المعتقد والأحكام، وعليه فإننا نوصي السجين بحفظ وقته الثمين فهو رأس المال في هذه الحياة فيجب استغلاله في العمل النافع الذي يعود على صاحبه بالخير والمسرة في دنياه وأخراه؛ كقراءة القرآن ومحاولة حفظه واستظهاره، فإنه سيحمد العاقبة بعد ذلك.

أولاً: بما تبرع به خادم الحرمين الملك فهد حفظه الله من الإعانة والتخفيف عنه لما تحمله أو سجن لأجله.

وثانيًا: يجد ثمرة ذلك في حياته فيؤهله أن يكون إمام جماعة ومدرسًا في المدارس الخيرية وقارئًا لكتاب الله تعالى كل وقت أراد ذلك وحاصلاً على الأجر والثواب المرتب على كثرة قراءة القرآن

وهكذا ننصح السجين أن يستغل وقته فيتعلم العلم النافع بواسطة كتب الحديث أو كتب الأحكام والآداب الشرعية وبواسطة السؤال والاستفسار رجاء أن يفهم دينه ويعرف ما خلق له ويعبد ربه على نور وبرهان كما ننصحه أن يشغل وقت فراغه في الذكر والدعاء عمومًا وخصوصًا وأمثلة ذلك وأزمنته يجدها في هذه الرسالة وغيرها ففي ذلك مع حفظ الزمان حصول الأجر وكثرة الحسنات ويرجى له إجابة الدعاء وتفريج ما نزل به من هم وغم وما يلاقيه من المضايقات النفسية فإن ربنا سبحانه يحب من عباده أن يسألوه ويرغبوا في فضله ويظهروا فاقتهم وحاجتهم الشديدة إليه فهو يجيب من دعاه ويعطي من سأله ويفرج الكروب ويقضي الحاجات ويفرح بتوبة العاصي من كل الذنوب فما على العبد إلا أن يستحضر كرم الرب وعفوه وجوده وواسع فضله، فيتوب من كل ذنب ويظهر الندم والأسف على ما فعله ويعاهد ربه على حسن العمل في مستقبل حياته، ويعمل لله تعالى ما فرض عليه ويكثر القربات ونوافل الطاعات؛ ليصبح بذلك من عباد الله المخلصين نسأل الله تعالى أن يغفر ذنوبنا ويضاعف أعمالنا الصالحة ويصلح أحوال المسلمين في الدنيا والدين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

الإهـــداء

إلى الذين يتلهفون إلى رؤية الشمس المشرقة

إلى الذين يتلهفون إلى رؤية الأشجار المورقة

إلى الذين يتمنون رؤية الأهل وجمع الشمل

وتنفس الهواء العليل، وهم في ظلمة السجون

نادمون تائبون راجعون

يحدوهم الأمل بالعودة إلى الله عز وجل بعد الخروج من هـــذا الظلام المدلهم.

فإليهم أهدي كتابي هذا عَلَّهُ أن يكون شمعة تضيء لهم الطريق المستقيم

المقـــدمـــة

الحمد لله كاشف الغم ومفرج الهم ومنفس الكرب ومقـــدر كل شيء، أحمده وأشكره وأثني عليه وأستغفره وأصلي وأسلم على النبي القائل:

«**كل بني آدم خطاءٌ، وخير الخطائين التوابون**» رواه أحمـــد وغيره وحسنه الألباني. أما بعد: فقد قال الله تعالى:

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

وقال تعالى: **﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾** [المائدة: ٢].

وقال تعالى: **﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾** [العصر: ٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**الدين النصيحة**» رواه مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**المسلم أخـــو المســـلم**» رواه الترمذي وحسنه. وصححه الألباني.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا**» رواه مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**مثـــل المـــؤمنين في تـــوادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» رواه مسلم.

من تلك الآيات والأحاديث يتبين أن ديننا يحثنا على التذاكر والتناصح والتعاون فيما بيننا، من هذا المبدأ أجدها فرصة أن أتكلم

عن إخوان لنا خلف القضبان الحديدية، زجتهم إليها أنــواع مــن المعاصي؛ كالزنا والمخدرات والسرقات وغيرها فألقوا في السجون تكويهم حرارة المعصية وخزي العار وسوء العاقبة.

فحرى بنا أن نخرج إخواننا من سفينة الغرق إلى بــر النجــاة ومن ذل المعصية إلى لذة الطاعة، ونضيء لهم مصابيح الأمل.

وقد يسر الله لي أن أرافق أحد طلبة العلم للــوعظ في أحــد السجون، ولما التقينا بإخواننا المسجونين تعجبت من التفافهم حول أخينا الواعظ في السجن، تعجبت من كثرة أسئلتهم وتزاحمهم على استماع كلمة الشيخ، واستبشرت خيرًا بذلك.

نظرت إليهم وهم يستمعون إلى الشيخ منصتين بهــدوء وأدب في قلوبهم حرقة وفي وجدانهم لوعة وأسى، يريدون الفائدة، يريدون طريق الهداية، يريدون أن يبدؤوا حياة جديدة خالية من المعاصــي والآثام، لسان حالهم يقول:

نريد الهداية، نريد الطريق إلى الجنة، نريد السعادة، نريد هجر المعاصي، نريد رضا مولانا، نريد الاجتماع مع الأحبــة نريــد أن ننسى الماضي الأليم الحقير، نريد أن نمسح ماضينا بالدموع الصادقة، نريد أن ننسى قرناء الشر، نريد حياة جديدة مستمدة من شرع ربنا وهدي نبينا محمد ﷺ، نريد أن يفتح لنا المجتمع قلبه وينسى الماضي، ونعاهد الله أن لا نعود إلى المعاصي والمنكرات، ونرجو أن يثبتنا الله على دينه.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: ٥٣-٥٨].

وبعد انتهائنا من الزيارة استعنت بالله وقررت أن أجمع كتيبًا لإخواننا السجناء؛ ليكون عونًا لهم في بداية حياة جديدة صالحة إن شاء الله.

أسأل الله العظيم بوجهه الكريم وبسلطانه القديم أن يفرج هم السجناء ويكشف كربهم ويتجاوز عنهم ويردهم إلى أهليهم عاجلاً غير آجل، وأسأله أن يتجاوز عن العثرات ويقبل منهم ومنا الحسنات ويرزقنا جميعًا التوبة النصوح والإخلاص في القول والعمل إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عقوبة المعصية

أخـــي السجـــين:

اعلم- وفقني الله وإياك لكل خير- أن المعاصي هـــي ســـبب الهموم والغموم وسبب في هوان العبد عند ربه وعند خلقه، فالمعصية شؤم ومذلة وخزي وعار.

قال ابن القيم [(١)]: ومن عقوبات الذنوب: أنها تزيل النعم وتحل النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نقمـــة إلا بذنب؛ كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة، وقد قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَصَـــابَكُمْ مِـــنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ** ﴾ [الشورى: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [الأنفال: ٥٣].

فأخبر الله تعالى أنه لا يغير نعمه التي أنعم بها على أحد حـــتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه، فيغير طاعة الله بمعصيته، وشـــكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غَيَّر غُيِّر عليه، جـــزاءً وفاقًا، وما ربك بظلام للعبيد، فإن غيَّر المعصية بالطاعة غيَّر الله عليه العقوبة بالعافية والذل بالعز.

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّـــى يُغَيِّـــرُوا مَـــا**

---

(١) من كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم.

بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١].

ومن عقوباتها: أنها توقع الوحشة العظيمة في القلب، فيجد المذنب نفسه مستوحشًا، قد وقعت الوحشة بينه وبين ربه، وبين الخلق وبين نفسه، وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة، وأمَرُّ العيش عيش المستوحشين الخائفين، وأطيب العيش عيش المستأنسين، فلو نظر العاقل ووازن بين لذة المعصية وما توقعه من الخوف والوحشة لعلم سوء حاله وعظيم غبنه؛ إذ باع أُنس الطاعة وأمنها وحلاوتها بوحشة المعصية وما توجبه من الخوف والضرر الداعي له، كما قيل:

فإن كنت قد أوحشتك

فدعها إذا شئت واستأنس

ومن عقوباتها: أنها تصرف القلب عن صحته واستقامته إلى مرضه وانحرافه، فلا يزال مريضًا معلولاً لا ينتفع بالأغذية التي بها حياته وصلاحه فإن تأثير الذنوب في القلوب؛ كتأثير الأمراض في الأبدان بل الذنوب أمراض القلب وداؤها، ولا دواء لها إلا تركها.

ومن عقوباتها: أنها تعمي بصيرة القلب وتطمس نوره، وتسد طرق العلم، وتحجب مواد الهداية، وقد قال مالك للشافعي لما اجتمع به ورأى تلك المخايل: إني أرى الله تعالى قد ألقى عليك نورًا، فلا تطفئه بظلمة المعصية.

ومن عقوباتها: سقوط الجاه والمنزلة والكرامة عند الله وعند خلقه فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم، وأقربهم منه منزلة أطوعهم له وعلى قدر طاعة العبد له تكون منزلته عنده، فإذا عصاه وخالف أمره سقط من عينه، فأسقطه من قلوب عباده، وإذا لم يبق له جاه عند الخلق وهان عليهم، عاملوه على حساب ذلك، فعاش بينهم أسوأ عيش؛ خامل الذكر، ساقط القدر، زري الحال، لا حرمة له، ولا فرح له ولا سرور، فإن خمول الذكر وسقوط القدر والجاه جالب كل غم وهم وحزن، ولا سرور معه ولا فرح، وأين هذا الألم من لذة المعصية، لولا سكر الشهوة.

ومن عقوباتها: أنها تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف، وتكسوه أسماء الذم والصغار، فتسلبه اسم المؤمن، والبر، والمحسن، والمتقي، والمطيع، والمنيب، والولي، والورع، والصالح، والعابد، والخائف، والأوّاب، والطيب، والمرضي ونحوها. وتكسوه اسم الفاجر، والعاصي، والمخالف والمسيء والمفسد، والخبيث، والمسخوط، والزاني، والسارق، والقاتل، والكاذب، والخائن، واللوطي ، وقاطع الرحم ، والغادر ، وأمثالها فهذه أسماء الفسوق : ﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات: ١١]. الذي يوجب غضب الديان ودخول النيران، وعيش الخزي والهوان.

وتلك أسماء توجب رضا الرحمن الجنان، وتوجب شرف المسمى بها على سائر نوع الإنسان، فلو لم يكن في عقوبة المعصية

إلا استحقاق تلك الأسماء وموجباتها لكان في العقل ناه عنها ولو لم يكن في ثواب الطاعة إلا الفوز بتلك الأسماء وموجباتها لكان في العقل أمر بها ولكن لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا مقرب لما باعد ولا مبعد لمن قرب، ﴿ **وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [الحج: ١٨].

ومن عقوباتها: أنها تمحق بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة. اهـ [١].

فحري بنا يا أخي التوبة إلى الله والإقلاع عن المعاصي والتزود من هذه الدنيا بالعمل الصالح والاستعداد ليوم الرحيل، وكما تعلم، فإننا في هذه الدنيا على جناح سفر إلى الآخرة.

قال ابن القيم [٢]: الناس منذ خلقوا لم يزالوا مسافرين وليس لهم حط عن رحالهم إلا في الجنة أو النار والعاقل يعلم أن السفر مبني على المشقة وركوب الأخطار، ومن المحال عادة أن يطلب فيه نعيم ولذة وراحة إنما ذلك بعد انتهاء السفر، ومن المعلوم أن كل وطأة قدم أو كل من آن من آنات السفر غير واقفة ولا المكلف واقف وقد ثبت أنه مسافر على الحال التي يجب أن يكون المسافر عليها من تهيئة الزاد الموصل وإذا نزل أو نام أو استراح فعلى قدم الاستعداد للسير.

---

(١) من كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم.

(٢) من كتاب الفوائد لابن القيم.

شعــر

مثــل وقوفــك أيهــا المغــرور   يــوم القيامــة والســماء تمــور
ماذا تقول إذا وقفــت بموقــف   فــردًا وجــاءك منكــر ونكــير
ماذا تقول إذا وقفــت بموقــف   فردًا ذلــيلاً والحســاب عســير
وتعلقت فيك الخصــوم وأنــت   في يوم الحساب مسلسل مجــرور
وتفرقت عنك الجنود وأنــت في   ضــيق القبــور موســد مقبــور
ووددت أنك ما وليــت ولايــة   يومًــا ولا قــال الأنــام أمــير
وبقيت بعد العز رهــن حفــيرة   في عــالم المــوتى وأنــت حقــير
وحشرت عريانًا حزينًــا باكيًــا   قلقًا ومــا لــك في الأنــام مجــير
أرضيت أن تحيــا وقلبــك دارس   عافي الخراب وجسمك المعمــور
أرضيت أن يحظى ســواك بقربــه   أبــدًا وأنــت معــذب مهجــور
مهد لنفسك حجــة تنجــو بهــا   يوم المعاد ويــوم تبــدو العــور

إلى التـــوبة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبيـــاء والمرسلين أما بعد:

التوبة واجبة علينا جميعًا امتثالاً لقوله تعالى: **﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾** [النور: ٣١].

وتعريف التوبة هي: رجوع العبد إلى الله ومفارقته لصـــراط المغضوب عليهم والضآلين.

أما شروط التوبة فهي:

١- الإقلاع عن المعصية.

٢- الندم على فعلها.

٣- العزم على أن لا يعود إليها أبدًا.

وإذا كانت المعصية تتعلق بآدمي، فشروطها أربعـــة، الثلاثـــة الماضية ويزيد عليها شرط وهو: أن يبرأ من حق صاحبها، إن كان مالاً رده إليه وإن كانت غيبة استحله منها.

قال تعالى: **﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾** [هود: ٣].

وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَـــى اللَّـــهِ تَوْبَـــةً نَصُوحًا﴾** [التحريم: ٨ي.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**والله إني لأستغفر الله وأتـــوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**» [رواه البخاري].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**يا أيها النـــاس توبـــوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة**» [رواه مسلم].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضـــله في أرض فـــلاة**» [رواه البخـــاري ومسلم].

وفي رواية لمسلم: «**الله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليهـــا طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، وقـــد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنـــده فأخـــذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنـــا ربـــك، أخطأ من شدة الفرح**» [رواه البخاري].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليـــل حتى تطلع الشمس من مغربها**» .

وقال عليها الصلاة والسلام: «**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه**» [رواه مسلم].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**كان فيمن كان قبلكم رجـــل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟**

فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهـــل الأرض، فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبـــة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلـــق إلى أرض كـــذا وكذا، فإن بها أناسًا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتـــاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالـــت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط، فأتاهم ملك في صـــورة آدمـــي فجعلوه بينهم – أي حكمًا – فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض الـــتي أراد فقبضته ملائكة الرحمة»[1].

وفي رواية في الصحيح: «**فكان إلى القرية الصـــالحة أقـــرب بشبر فجُعل من أهلها**» .

وفي رواية في الصحيح: «**فأوحى الله تعالى إلى هذه أن باعدي وإلى هذه أن تقربي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجدوه إلى هـــذه أقرب بشبر فغُفر له**» وفي رواية: «**فنأى بصدره نحوها**».

رأيت الذنوب تميـــت القلـــوب

وقـــد يـــورث الـــذل إدمانهـــا

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

وترك الذنوب حيـــاة القلـــوب
وخــــير لنفســـك عصـــيانها

عبادَ الله، إن التوبة من الذنوب مفتاح السعادة في هذه الدار وفي دار القرار، وإنما كانت التوبة كذلك؛ لأنه بها يغفر الله الذنوب جميعًا؛ لا فرق بين صغارها والكبار ولأن التائب إذا صحت توبته بأن اجتمعت شروطها وانتفت الموانع يصبح بالتوبة أمينًا علـــى دينـــه لا يُخل بواجب من واجبات الإسلام، فتوبوا عباد الله توبة نصـــوحًا؛ لتستنير قلوبكم وأبدانكم بدلا عن ظلمات كانت مخيمة عليها تثقلكم عن طاعة مولاكم وستجدون بإذن الله انشراحًا في صدوركم بـــدلا عن انقباضها وضيقها، فإن الذنوب تؤثر على القلوب والأبدان.

فهل من توبة إلى الله؟

هل من إقلاع عن المعاصي؟

هل من رجعة صادقة إلى الله؟

هل من عودة قبل الموت؟!

تنبه قبيل الموت إن كنت تعقـــل
فعمـــا قليـــل للمقـــابر تنقـــل

وتمسي رهينًـــا للقبـــور وتنـــثني
لدى جدث تحت الثرى تتجنـــدل

فريدًا وحيدًا في التـــراب وإنمـــا
قرين الفتى في القبر ما كان يعمـــل

فوا أسفًا ما يفعل الدود والثـــرى
بوجـــه جميـــل كـــان لله يخجـــل

وما يفعل الجسم الوسيم إذا ثوى
وصار ضجيع القبر يعلوه جنـــدل

وبطني بدا فيه الردى ثم لو تـــرى
دقيق الثرى في مقلـــتي يتـــهرول

أعيناي جودا بالدموع عليكمـــا
فحزني على نفسي أحـــق وأجمـــل

ويا مدعي حـــبي هلـــم بنـــا إذا
بكى الناس نبكي للفراق ونهمـــل

دعي اللهو نفسي واذكري حفرة
وكيف بنـــا دود المقـــابر يفعـــل

إلى الله أشكو لا إلى الناس حـــالتي
إذا صرت في قبري وحيدًا أملمـــل

مـــع التائـــبين

كلنا يعلم أن باب التوبة مفتوح لكل المسلمين قبل أن تطلع الشمس من مغربها، وإليك يا أخي مجموعة قصص لشباب عادوا إلى خالقهم. هجروا المعاصي تركوا قرناء السوء، عادوا نادمين، عادوا إلى الطريق المستقيم، عادوا بتوبة صادقة، عادوا يتلون كتاب الله ويعملون به، عادوا بدموع حزينة عادوا للمجتمع بصورة مشرقة، وبأمل جديد وإيمان صادق وحياة سعيدة بإذن الله.

القصة الأولى (١):

شاب يبلغ من العمر الثانية والثلاثين من عمره غير متزوج مستواه التعليمي متوسط ويقول: بدأت في تعاطي المخدرات في بداية شبابي للبحث عن الكيف والسعادة جهلاً مني لها وما تسببه من إدمان وأمراض وقد تسبب لي الهلاك واستعملتها مدة من الزمن. ثم أقلعت عنها والحمد لله.

لجأت إلى الله جل وعلا ثم توجهت إلى مستشفى الأمل تلقيت العلاج وأنصح إخواني عدم مرافقة السوء، وأن يلجؤوا إلى الله وعلا والحرص على إقامة الصلوات جماعة.

القصة الثانية (٢): أنقل هذه القصة بواسطة داعية ثقة مؤمن بالله تعالى حدثنا عن شاب تنكر لدينه ونسي ربه وغفل عن نفسه، كان

---

(١) من رسالة بعنوان اعترافات مدمن مخدرات.

(٢) من كتاب شباب عادوا إلى الله للقرني.

يضرب به المثل في التمرد والعناد حتى لقد بلغ من أذيته للناس أن دعا عليه الكثير بالهلاك؛ ليريح الله الناس من شره.

وعَظَهُ بعض الدعاة فما قبل، نصحوه فما سمع، حذروه فما ارتدع. كان يعيش في ظلمات من شهواته، دخل عليه أحد الدعاة وكان هذا الداعية مؤثرًا صادقًا فوعظ هذا المعرض حتى أبكاه وظن أنه استجاب لله وللرسول ﷺ ولكن دون جدوى عاد كما كان وكأنه ما سمع شيئًا أبدًا.

لا يعرف المسجد حتى يوم الجمعة، يخرج من بيته بعد العشاء مع عصابة من الأنذال ولا يعود إلا قبيل الفجر ثم ينام النهار كله، ترك الوظيفة وهجر العمل فأفلس في الدين والدنيا، كانت أمه تنوح بالبكاء مما تراه من واقع ولدها بل تمنت كثيرًا أن يموت.

ينام على الأغنية ويستيقظ عليها وعنده من صور الخلاعة والجنس والمجون ما يهدم إيمان أهل مدينة، بل ثبت عنه تعاطي المخدرات فأصابه سكار في العقل والروح.

طال شروده عن الله وحلم الله يكتنفه، طال تمرده والله يمهله كثرت معاصيه ونعم الله تحوطه.

يسمع كل شيء إلا القرآن ويفهم كل شيء إلا الدين ويحب كل شيء إلا ذكر الله وما والاه.

سبحان الله كيف يرتكس القلب إذا لم يعرف الله وسبحان الله كيف يتبلد الإحساس يوم يعرض عن الله عز وجل.

وتمر أيامه المسودة بالمعصية المغبرة بالمخالفات ويفكر أحد الصالحين من الدعاة في طريقة طريفة لانتشال هذا العاصي من المعصية، إنها طريقة مبتكرة وأوصي بها الدعاة وطلبة العلم وأهل النصح والإرشاد إنها طريقة إهداء الشريط الإسلامي إدخاله بيوت الناس وسيارات الناس، الشريط الإسلامي الذي ينقل علم المتكلم ونبرته وتأثيره. وتم إهداء هذا الشاب مجموعة من الأشرطة المؤثرة أخذها ووضعها في سيارته و لم يكن له اهتمام بسماعها، وسافر عن طريق البر إلى الدمام وطال الطريق واستمع ما شاء من غناء وسخف ثم جرب أن يزجي وقته بسماع شريط إسلامي ليرى كيف يتكلم هؤلاء الناس وما هي طريقتهم في الكلام وابتدأ الشريط يبث ذبذبات الإيمان حية على هواء الصدق مباشرة عبر أثير الإخلاص بذبذبة طولها الرسالة الخالدة لمستمعيها في مدينة المعرضين وما حولها.

أنصت الشاب للشريط وكان الحديث عن الخوف من الله تعالى وأخبار الخائفين ووصلت الكلمات إلى قلب الشاب فاستقرت هناك في قرار مكين، وانتهى الشريط وقد استعد الشاب واستنفر قواه الذهنية وراجع حسابه مع الله جلّت قدرته وفتح الشريط الثاني وكان الحديث عن التوبة والتائبين وارتحل الشاب بفكره إلى ماضيه المحزن المبكي فتتابع الشريط والبكاء في أداء عرض من النصح أمام القلب وكأن لسان حال الموقف يردد ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** ﴾ [الأنفال: ٢٤]. واقترب من

مدينة الدمام وهو لا يكاد يتحكم في سيارته من التأثر لقد دخل جسمه تيار الإيمان فأخذه يهزه هزًا.

وصل المدينة فدخلها وقد دخل قبلها مدينة الإيمان، تغيرت الحياة في نظره، أصبح ينظر بنظرة العبد التائب بعد أن كان ينظر بنظرة المعرض المتمرد. بدأ بالمسجد وتوضأ والدموع من الماء:

إذا كان حب الهائمين مع الورى
بليلى وسلمى يسلب اللب والعقلا
فماذا عسى أن يصنع الهائم الذي
سرى قلبه شوقًا إلى العالم الأعلى

ودخل المسجد فاستفتح حياته بالصلاة وبدأ عمرًا جديدًا.

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١]. وعاد إلى أهله سالمًا غانمًا؛ سالمًا من المعاصي غانمًا من الطاعات. دخل البيت بوجه غير الوجه الذي خرج به لأنه خرج بوجه المعصية والذنب والخطيئة وعاد بوجه أبيض بنور الطاعة والتوبة والإنابة. وتعجب أهله: ماذا جرى لك يا فلان، ماذا حدث قال لهم: حدث أعظم شيء في حياتي، عدت إلى الله تبت إلى الله عرفت الطريق إلى الله ودمعت عيناه فدمعت عيونهم معه فرحًا، ومن الدموع دموع تسمى دموع الفرحة:

طفح السرور عليّ حتى أنني
من أعظم ما قد سرني أبكاني

وأشرقت أنوار البيت وتسامع الناس وأخذوا يدعون للتائب المنيب فهنيئًا له بتوبة ربه عليه:

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٦].

إن الملوك إذا شابت عبيدهم
في رقهم عتقوهم عتق أبرار
وأنت يا خالقي أولى بذا كرمًا
قد شبت في الرق فاعتقني من النار

قال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه أنه قال: «**يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي. يا ابن آدم لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقُرابها مغفرة**»[1].

القصة الثالثة:

شاب في ريعان شبابه كان مثالاً للشاب الضال المضل العاصي المعربد لا يعرف المسجد ولا يعرف كتاب الله، شاب ضيع عمره في معصية الله، لا يعرف الصلاة طرفة عين، لا يوجد منكر إلا عمل به.

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

هوايته جمع الأغاني الخليعة والماجنة يسافر من أجلها، ويبحث عنها في كل بلد، صاحب شهوة محرمة، فشل في دراسته، عاطل لا عمل ولا شغل يشغل به وقته، من مقهى إلى مقهى ومن معصية إلى معصية.

وفي يوم من الأيام، يوم التوبة يوم الرجوع عن المعاصي يوم الإقبال على الله تأثر بمواعظ ونصائح من أخت له داعية، كانت تدعوه بالحكمة والموعظة الحسنة، بدأت به رويدًا رويدًا، حتى منّ الله عليه بالهداية بعد ما كان عاصيًا وفاجرًا، أصبح مطيعًا صادقًا تائبًا.

طلب العلم وسلك طريق العلماء واجتهد في التحصيل والعبادة.

اهتم بأمر الجهاد والمجاهدين، كان يسافر لهم، عرفوه وعرفهم أحبه القادة كان يجمع لهم التبرعات والصدقات.

وفي يوم من الأيام جمع هذا الشاب أموالاً وسافر أفغانستان واجتمع مع المجاهدين وشاركهم في حروبهم.

وأراد الله له الخير والميتة الحسنة، فبينما هو يمشي في طريق من الطرق في الجبهة إذا بشظية مدفعية تصيبه فيموت في مكان شهيدًا إن شاء الله. ويقول من كان مع هذا الشاب مرافقًا إنه قبل وفاته بقليل مر على شرب ماء فتوضأ منه.

فارق هذا الشاب الحياة وكان مبتسمًا كما أخبرنا بذلك من رافقه.

نسأل الله أن يكتبه في عداد الشهداء.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧١].

القصة الرابعة [(١)]:

هذه أخي القارئ قصة عجيبة لأحد الذين وقعوا في أفتك أنواع المخدرات وأشدها خطرًا «الهروين».

وقد قدم لقصته بمقدمة رائعة نبعت من أحاسيسه ومعاناته التي يشعر بها وهو يقضي مدة حكمه في السجن وإليك أخي القارئ هذه المقدمة.

تختلف أوضاع الزمان .. وتزهر أحلام الأيام وتذبل أوراق الليالي ويمضي العمر وكلنا ساعون نحو أجل مسمى .. فما الحياة سوى غربة يكابد فيها الإنسان ويسعى .. يسعد فيها وربما يشقى. يعيش أيام العمر يكافح .. قد يكون غنيًا أو فقيرًا يعيش كما كتب في جبينه .. ثم لا يلبث أن يفارق الحياة الدنيا وقد عاصر فيها أنواعًا من التغيرات والأوضاع .. قد يذرف ذلك الإنسان الدموع لمفارق عزيز إما لسفر أو لأي ظفر آخر .. وقد يبكى على حبيب عانق الثرى

---

(١) من كتاب الهاربون من جحيم المخدرات لخالد الرشيد.

وتوارى فيه .. كل هذه الأنواع من البكاء تمر على كل إنسان في هذه الحياة .. ولكن هناك نوع آخر لا يمر إلى أفراد من الناس ويختلف اختلافًا كبيرًا عن جميع أنواع الحزن والبكاء، إنه البكاء على الذات .. عندما يبكي الإنسان على ذاته. على نفسه .. لا يجد من يرى الدمعة .. ولا يقوى على البوح بما يختلج في صدره .. كما أنه لا يجرأ على الشكوى .. هذا هو البكاء المؤلم .. الذي تفيض منه العين دموعًا حارة يضخها ذلك القلب الأسير، فهل لمن قرأ قصتي هذه أن يعتبر فإن السعيد من وعظ بغيره.

إن مستواي قد لا يؤهلني لصياغة قصة أدبية تليق بالمتلقي .. وإنما معاناتي قد تسد هذا الغرض وتفي بالغاية والغاية هي العبرة.

وإليك أخي القارئ قصتي من بداية المأساة إلى حالتي وأنا أكتب هذه السطور. خلال دراستي الثانوية وفي الصف الأول في تلك المرحلة التي يقول عنها أغلب علماء النفس إنها أخطر مراحل العمر في حياة الإنسان، كنت أعاني من قسوة والدي وكانت قسوة شديدة مع أن تلك القسوة كانت لغاية معروفة وهي مصلحتي .. لكنها كانت قسوة لدرجة تفوق المعقول وأخيرًا انفلت زمام الأمر من يد والدي .. بل وانفلت زمام نفسي من يدي وأصبحت في أيدي رفقاء السوء من ضحايا ذلك الوباء .. الذي سبقوني معرفة به .. كنت أجتمع بهم في بداية الأمر بحجة المذاكرة إلى أن اقترح علي أحدهم تناول حبة من الحبوب المنشطة وكان له تأثير مؤقت سرعان ما يزول

.. وذلك التأثير يحدث إرباكًا للمخ يخرج من خلاله الإنسان إلى عالم آخر حلوًا كان أو مرًا .. ويقلب موازين الفكر إلى أن يتمادى الشخص وتزيد رغبته في مادة معادلة لتلك المادة من المهدئات مثل كبسولات (السيكونال الأحمر) لكي ينسى تلك الهموم التي يثيرها تناول المنشط عندما يعجز المتناول عن المواجهة الطبيعية التي وهبه الله إياها.

وما أن يتناول المتعاطي تلك المادة المخدرة إلا ويصاب بقساوة في قلبه تثنية عن جميع اهتماماته الدينية والدنيوية من جرّاء تأثيرها عليه .. وما يلبث ذلك التأثير للمخدر أن يزول إلا وتشتد حاجته بعد المواجهة الطبيعية للأمور والمشاكل .. والتي ربما لو أنه واجهها بشيء من الصبر ومشورة أهل الخير ولزوم الأخيار من الناس لأراح نفسه نهائيًا.

وبالفعل قمت بتناول مادة (السيكونال) حسب إرشادات رفقاء السوء والتعليل (أنسى وخش جو ثاني) كنت أتناولها ولم أعلم أنني أسقط نحو الحضيض بالتدريج ..إلا أنني كنت أشعر بخوف من المجهول. ولكن متى ما ضعفت الإرادة فإن ذلك يعتبر من أخطر الأمور على الشخص حقًا واسألوا مجربًا. وتزداد الأمور تعقيدًا لأقع في بلاء أعظم فأتناول المادة المستخلصة من نبتة الخشخاش (الحشيش) فبواسطتها هربت من الواقع إلى الخيال .. لأنسى نفسي وأتناسى في غمرة النسيان مستقبلي وحياتي .. وغدي أنساه مع أمسي وقد أنساه

من قبل أمسي .. حقيقة مرة .. وواقع مشبع بالألم .. لأني بتّ ثقيل الظل .. عالة على صديق .. وفي عرف صديق السوء وأصوله يجب علي أن أعمل شيئا وأكسب بأي طريق وإلا بقيت أصارع مأساتي بنفسي الموبوءة بداء المخدرات وضعف الإرادة.

والغريب إن إرادتي المشلولة سارت نحو الهلاك بطريقة لو سارت بها نحو العودة للطريق المستقيم لما حدث ما حدث.

لقد قبلت فكرة الترويج بلا تردد وبطريقة سريعة وقد ساعدني الإغراء المادي في تقبل هذه الفكرة ولقد كبرت خطوتي للسقوط في مغبة الهاوية بسبب السرعة التي وجدتها في الكسب المادي .. وبت أجاري صديق السوء في تحضير مادة الحشيش حتى أطلق علي أصدقائي اللقب العامي (أبوها).

إلى أن أراد الله جلت قدرته ووقعنا في يد رجال مكافحة المخدرات .. لأدخل السجن ولأول مرة في حياتي .. ويا ليت ألم دخول السجن وحرقته كانت كافية في عقابي ولم أر ما حصل من أهلي وأقاربي .. لقد اتسعت مغبة السقوط لأسقط من أعين جميع الناس .. لأسقط من أعين أهلي وأقاربي للأبد لأن مجتمعنا شديد النظرة وقلما يغفر الخطأ أو يقبل أي عذر أو مبرر، وإنما يقابل المخطئ بالاستهجان والإنكار.

كل ذلك أخي القارئ بسبب تأثير المخدرات وضعف الإرادة وغفلة الضمير، لقد أمضيت مدة السجن (سنتين) وخرجت بعدها

مرة أخرى لأتجرع نظرات المجتمع ونبذ الأهل والأقارب و لم أعُدْ أَزِنُ لديهم أي شي، كل ذلك جعلني أعزم على السفر إلى الخارج لأبدأ أعمل شيئًا جديدًا استقيته من خلال وجودي في السجن. فهناك كما يقال «تحط اللي في رأسك في رجليك» حيث لا رقابة ولا نظرة مجتمع .. هذه هي حدود إرادتي الموبوءة وغايتها.

لقد تعرفت على ما هو أشد فتكًا وخطرًا [الهروين] إنه أداة لتدمير الشباب وقتله غالبًا في البلاد الغربية بالإضافة إلى أمراض الجنس والخوف والقلق بين أحضان البغايا اللاتي لا ترد أيديهن يد لامس ما دامت تلك اليد مليئة بالمادة، فإذا ما افترقت يد اللامس المادةَ، فإنها ترد بكسرها أو بشل حركة الروح التي تحمل تلك اليد وذلك أسهل شيء وبلا تردد .

إذ لا بد من المزيد من المادة بأي طريقة حتى ولو كان بالسرقة والاختلاس بأي طريقة .. إن الغاية تبرر الوسيلة، والمصاب بالداء أرعن في البحث والحصول على الدواء.

قد لا يصدق أحد عندما أورد هذه المعلومة وهي أن الضحية الأولى لي هي والدتي فقد احتلت عليها وأخذت كل ما كان بحوزتها، إنه لم يكف ما قدمته برضاها، وبواسطة حيلتي فقد دفعتني الرعونة إلى سرقة بعض من ثمائن حليها وبعتها وسافرت بها بعد أن تسببت في انفصالها عن والدي بسبب إلحاحها عليه أن يبعث إليَّ المزيدَ من المال، لكي أحصل به على مادة الهروين التي باتت هي روحي وغايتي ومناط

أفكاري فبدونها لستُ إلا كأتفه حيوان وقد يكون للحيوان قيمة وغاية أما أنا فلم يعد لدي غاية إلا الحصول على هذه المادة.

ثم بعد ذلك عدت من تلك البلاد بعد أن حملت معضلات كبيرة .. ليس من جراء ما خولت نفسي .. بل مما لحق بأهلي عند رؤيتي مما حدا بأحد أقاربي (ابن خالي وزوج أختي) إلى أن يحاول إقناعي بدخول إحدى المستشفيات للعلاج ولكن دون جدوى.

وإليك أخي القارئ هذه المعلومة التي ربما تكون غريبة عندك ولكنها أمر طبيعي عند مستعمل هذه السموم كنت أنا وزوج أختي في سيارته وبينما نحن نسير وهو يتحدث إذا بي أرى الوسيلة — الفلوس — معه في درج سيارته .. إنه يتحدث وينصح وأنا أخطط لسرقة ما بالدرج.

ويا ليتني مت قبل هذا الفعل .. كم كنت أتمنى أن الأرض ابتلعتني و لم أفعل ما فعلت لقد طلق زوجته — أختي — المسكينة .. لقد دمرت منزلها من حيث لا تدري ولا تعلم .. لأن ما فعلت معه قد أفقده صوابه، سافرت بعدها لأعود محمولاً على أكتاف زملاء العلة موبوءًا، مكروهًا منبوذًا، عاطلاً، تعجز الطرقات والأرصفة وحتى أماكن تجمع النفايات أن تتحمل سيري أو إيماني.

أرضع الرداءة وألوك مسامير الوقاحة المتبقية في حذاء مهترئة .. إنها الكرامة .. بقايا الكرامة التي بقيت لي.

أهذي فلا أميز؛ هل هو مواء أو نباح ولكنه أقرب إلى النهيق

وقد يكون النهيق مألوفًا ولكن بكائي نشاز .. لأن مصدره نشاز، بجسدي نشاز قلبًا وقالبًا.

وأخيرًا أهتدي إلى باب مكافحة المخدرات؛ لأبوح لهم بمعلومات هم في غنى عنها؛ لأن محياي يدل عليّ ويترجم كل ما أخفى.

لقد قبض عليّ وأدخلت مستشفى الأمل .. والحمد لله فقد لقيت كل اهتمام .. عولجت وعوقبت على أخطاء ارتكبتها.

وعانقت الأمل من جديد .. ولكني إلى الآن أبحث عن المهم وهو عودة المياه إلى مجاريها بيني وبين أهلي .

فبعد أن أمضيت ثلاث سنوات في السجن تغيرت نظرتي للحياة، فهل يقبلني أهلي ومجتمعي .. وأخيرًا هل من معتبر؟ .. هذا ما أتمناه وأرجوه.

الطالب لعفو ربه ومغفرته

ع.م.ش

دعوني على نفسي أنوح وأنـــدب
بدمع غزيـــر واكـــف يتصـــبب
دعوني على نفسي أنـــوح فـــإنني
أخاف على نفسي الضعيفة تعطب
وإني حقيـــق بالتضـــرع والبكـــا
إذا ما هدا النوام والليل غيهـــب
وجالت دواعي الحزن مـــن كـــل
وغارت نجوم الليل وانقض كوكب
كفى أن عيني بالـــدموع بخيلـــة
وأني بآفـــات الـــذنوب معـــذب
فمن لي إذا نادى المنادي بمن عصى
إلى أين إلجائي إلى أيـــن أهـــرب
وقد ظهرت تلك الفضائح كلـــها
وقد قُرّب الميزان والنـــار تلـــهب

بعض من مضار المخدرات والخمور [١]

ونسوق إليك نموذجًا من مضار المخدرات والخمور مما ذكره العلماء والأطباء:

١- أنها فساد في الدين.

٢- أنها فساد في الأخلاق.

٣- أنها فساد في العقل.

٤- أنها في فساد في الجسم تحطم قوته وتهدم بنيته وتقسم الجسد.

٥- أنها فساد في الذرية.

٦- أنها جناية على الشرف.

٧- أن الخمر رجس من عمل الشيطان.

٨- أنها نجسة، تنجس ما اتصلت به.

٩- أنها تورث الذل والمهانة.

١٠- أن ضررها متعد.

١١- أنها تضر اقتصاديًا.

١٢- ما فيها من الضرر الاجتماعي.

١٣- أن الجهاز الهضمي يصاب بالنـــزلة المعوية الحادة فيحصل فساد في الهضم وضمود في المعدة والتهاب في الأمعاء واستحالة في

(١) من كتاب «من أضرار المسكرات والمخدرات» للشيخ عبد الله الجار الله.

منسوج الكبد وتيبس والتهاب وتغير فيه وأخيرًا تفتت الكبد.

١٤- أن الجهاز البولي والتناسلي يحصل فيه تنبه، ينشأ عن التهاب الكلى وفساد منسوجها وضعف الانعاظ وضياع محصل النسل.

١٥- الجهاز العصبي يصاب المخ باضطراب يكون منه الجنون السكري والخوف والخيالات المختلفة والارتعاش وفقد الإحساس والشلل المحدود.

١٦- أنه يعتري القلب فينشأ عن ذلك إبطاء في الدورة الدموية.

١٧- أنه يسبب انسدادًا في بعض أوعية الرئة.

١٨- أنها تعرق هضم الطعام، فينشأ عن ذلك التخم والحموضة والقيء.

١٩- تضعف المناعة وتخدر الكرات الدموية البيضاء الحارسة لجسم الإنسان.

٢٠- التعريض لفجأة ذهاب البصر.

٢١- مبادرة انقطاع شهوة الجماع وسرعة وقوف النسل.

٢٢- أن أكثر حوادث السيارات من شراب الخمر والمخدرات.

إن شارب هذه السموم عضو مسموم في جسم أمته ومواطنيه إن لم يعالج أو يقطع، سرى سمه وداؤه الفتاك إلى سائر الأعضاء وأثر على الجسم كله.

وإيـــاك شـــربًا للخمـــور فإنهـــا
تسود وجه العبد في اليوم مع غـــد
ألا إن شرب الخمر ذنب معظـــم
يزيل صـــفات الآدمـــي المســـدد
فيلحق بالأنعام بـــل هـــو دونهـــا
يخلـــط في أفعالـــه غـــير مهتـــد
ويسخر منه كل راءٍ لســـوء مـــا
يعـــاين مـــن تخليطـــه والتبـــدد
يزيل الحيا عنه ويـــذهب بالفِنـــا
ويوقع في الفحشاء وقتل المعربـــد
وكل صفات الذم فيها تجمعـــت
كذا سُميت أم الفجـــور فاســـند
فكم آية تـــبني بتحريمهـــا لمـــن
تدبر آيـــات الكتـــاب الممجـــد
وقد لعن المختار في الخمر تســـعة
رواه أبو داود عن خـــير مرشـــد

ويطيب لي في هذه المناسبة أن أذكر قرار هيئة كبار العلماء بشأن من يقوم بتهريب المخدرات وترويجها وهذا نص القرار.

قرار رقم ١٣٨ في ٢٠/٦/١٤٠٧هـ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والعشرين المنعقدة بمدينة الرياض بتاريخ ٩/٦/١٤٠٧هـ وحتى ٢٠/٦/١٤٠٧هـ. قد اطلع على برقية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد الله العزيز – حفظه الله – والتي جاء فيها: «نظرًا لما للمخدرات من آثار سيئة، وحيث لاحظنا كثرة انتشارها في الآونة الأخيرة ولأن المصلحة العامة تقتضي إيجاد عقوبة رادعة لمن يقوم بنشرها وإشاعتها سواء عن طريق التهريب أو الترويج .. نرغب إليكم عرض الموضوع على مجلس هيئة كبار العلماء بصفة عاجلة وموافاتنا بما يتقرر».

وقد درس المجلس الموضوع، وناقشه من جميع جوانبه في أكثر من جلسة وبعد المناقشة والتداول في الرأي واستعراض نتائج انتشار هذا الوباء الخبيث القتال تهريبًا واتجارًا وترويجًا واستعمالاً المتمثلة في الآثار السيئة على نفوس متعاطيها وحملها إياهم على ارتكاب جرائم الفتك وحوادث السيارات والجري وراء أوهام تؤدي على ذلك وما تسببه من إيجاد طبقة من المجرمين شأنها العدوان وطبيعتهم الشراسة وانتهاك الحرمات وتجاوز الأنظمة وإشاعة الفوضى لما تؤدي إليه بمتعاطيها من حالة المرح والتهيج واعتقاد أنه قادر على كل شيء

فضلاً عن اتجاهه إلى اختراع أفكار وهمية تحمله على ارتكاب الجريمة. كما أن لها آثارًا ضارة بالصحة العامة، وقد تؤدي إلى الخلل في العقل والجنون نسأل الله العافية والسلامة لهذا كله. فإن المجلس يقرر بالإجماع ما يلي:

أولاً: بالنسبة للمهرب للمخدرات، فإن عقوبته القتل لما يسببه تهريب المخدرات وإدخالها البلاد من فساد عظيم لا يقتصر على المهرب نفسه وأضرار جسيمة وأخطار بليغة على الأمة بمجموعها، ويلحق بالمهرب الشخص الذي يستورد أو يتلقى المخدرات من الخارج فيمون بها المروجين.

ثانيًا: أما بالنسبة لمروج المخدرات، فإن ما أصدره بشأنه في قراره رقم ٨٥ وتاريخ ١٤٠١/١١/١١هـ. كاف في الموضوع ونصه كما يلي: «الثاني: من يروجها سواء كان ذلك بطريق التصنيع أو الاستيراد بيعًا وشراء أو إهداء ونحو ذلك من ضروب إشاعتها ونشرها، فإن كان ذلك للمرة الأولى فيعزر تعزيراً بليغًا بالحبس أو الجلد أو الغرامة المالية أو بها جميعًا حسبما يقتضيه النظر القضائي وإن تكرر منه ذلك فيعزر بما يقطع شره عن المجتمع ولو كان ذلك بالقتل؛ لأنه بفعله هذا يعتبر من المفسدين في الأرض وممن تأصل الإجرام في نفوسهم، وقد قرر المحققون من أهل العلم أن القتل ضرب من التعزير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ومن لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل قتل مثل قتل المفرق لجماعة المسلمين

الداعي للبدع في الدين» إلى أن قال: «وأمر النبي ﷺ بقتل رجل تعمد الكذب عليه. وسأله ابن الديلمي عن من لم ينتهِ عن شرب الخمر فقال: من لم ينته عنها فاقتلوه.

وفي موضع آخر قال رحمه الله تعليل القتل تعزيرًا ما نصه «وهذا لأن المفسد كالصائل وإذا لم يندفع الصائل إلا بالقتل»أ.هـــ.

ثالثًا: يرى المجلس أنه لا بد قبل إيقاع أي من تلك العقوبات المشار إليها في فقرتي (أولاً)، (ثانيًا) من هذا القرار من استكمال الإجراءات الثبوتية اللازمة من جهة المحاكم الشرعية وهيئات التمييز ومجلس القضاء الأعلى براءة للذمة واحتياطًا للأنفس ... الخ القرار».

قـــرناء السوء

قال بعضهم:

تعرفت على مجموعة من الشباب وبدأت أقضي معظم أوقاتي معهم؛ في السمر إلى ساعات متأخرة من الليل من بين شرب للشاي ولعب بالورق، وكانت سهرات بريئة .. ولكنها بدأت تأخذ في الانحراف شيئًا فشيئًا فوجدت نفسي فجأة أتناول سيجارة من أحد الأصدقاء بحجة أنها تساعد على اللعب والتفكير و لم أجد أي غضاضة في ذلك .. وليت أن الأمر اقتصر على هذا.

كم كنت أتمنى أن الموت هجم علي قبل تلك اللحظات التي قال لي أحدهم: يا محمد أنت أخونا ولا داعي أن نخفي عليك .. خذ هذا الكأس واشرب نظرت إليه .. ماذا؟ خمر! لا يمكن أن أشرب .. وأخذت أنصح وأبين خطورته ولكن دون جدوى فقد أخذوا يسخرون مني ووجدت نفسي مضطرًا إلى الجلوس معهم، وبعد محاولات عديدة تناولت نصف كأس واحتسيته ثم أخذت أعيش في عالم آخر.

وفي يوم من الأيام مر عليّ أحد أصدقائي ومعه شخصان لا أعرفهما، دخلا إلى منزلي وعندما أحضرت الشاي قال: أحدهم بعد إذنك ما فيه إحراج؟ قلت لماذا؟ قال أبدًا معي سيجارة .. قلت تفضل الأمر عادي فقام بإخراج قطعة من الحشيش ولأول مرة في حياتي أراها وقدم أحدهم لي هذه السيجارة بعد لفها، كنت محرجًا ولكن

بعد إصرار علي تناولتُها ومنذ تلك اللحظة وأنا في انحطاط ودمار، سجنت مرارًا وطلقت زوجتي وضاع مستقبلي – وذلك بأسباب قرناء الشر [١]. اهـ.

أخي السجين:

هذا أحد ضحايا قرناء السوء، شياطين الإنس، الذين فتكوا بشباب هذه الأمة.

ولو سألت أغلب السجناء عن أسباب دخولهم السجن لقالوا قرناء السوء. أهل الشر والفساد، غرروا بنا وخدعونا.

قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا** ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبة**»[٣].

---

(١) من كتاب «الهاربون من جحيم المخدرات» للأخ خالد الرشيد.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وأحمد.

(٣) رواه البخاري.

ولله در القائل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكـــل قـــرين بالمقـــارن يقتـــدي

فانتبه يا أخي، واجعل ما حصل لك درسًا في المستقبل، وتعرف على إخوان يعينوك في دينك ودنياك، وأما أهل الشر والفساد، أهل المعاصي والذنوب، أهل الخلاعة والمجون، أهل المخدرات والخمور فاهجرهم وتبرأ منهم، وقاطعهم مقاطعة كلية.

قال تعالى: ﴿ **الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ** ﴾ [الزخرف: ٦٧].

إذا عرفت رجالاً بالبر والتقى والاستقامة ونفرت منهم نفسك ونبا عنهم قلبك، فاعلم أنك مريض، إما مرض شبهة وإما مرض شهوة، وأنك ناقص معيب، دوهم في الطهارة فداوِ نفسَك من عيوبها، وطهرها من أوزارها حتى تتقارب الأرواح وتتشاكل النفوس، فتحل الألفة محل النفرة.

وإذا رأيت نفسك تميل إلى من تعرفهم بالشر والفجور، والفسق والخلاعة والعهر فاتهم نفسك واستدرك عمرك قبل الفوات، وابتعد عنهم كل البعد، وتب إلى الله واسأله أن يعافيك، مما ابتلاهم.

وقال بعضهم: الأصدقاء ثلاثة أحدهم كالغذاء لابد منه، والثاني كالدواء، يحتاج إليه في وقت دون وقت. والثالث كالداء لا يحتاج إليه قط.

إذا فهمت تفاوت الناس في العقل والدين فعليك قبل الصداقة أن تفحص عن من تريد صداقته وإخاءه، فإذا حصلت على من ترضاه دينًا وعقلاً وأدبًا فالزمه، كما قيل:

ابل الرجال إذا أردت إخــاءهم

وتـــوسمن أمـــورهم وتفقـــد

فإذا ظفرت بذي الأمانة والتقـى

فبه اليدين قريــر عــين فاشــدد

سجناء نجحوا في الحياة

نعلم أن هذه الحياة عبر ودروس والسعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به الناس.

فإليك يا أخي هذه النماذج لإخوان لنا كتب الله عليهم أن يدخلوا السجن مذنبين ويخرجوا منه تائبين. نادمين. صادقين نسأل الله لنا ولهم الثبات:

النموذج الأول:

دخل السجن في قضية مخدرات، فتكت به وكادت أن تضيع مستقبله، وجعلته منبوذًا في مجتمعه وأهله، ولكنه عاد إلى ربه، حاسب نفسه وأنبها، هجر المنكرات، استغل وقته وهو في السجن واظب على قراءة القرآن حتى يسر الله له حفظه.

كان مثالاً للشاب الخلوق المتمسك بدينه، حتى يسر الله له الخروج من السجن فاجتهد في العبادة حتى إنه الآن يتولى تدريس القرآن في أحد مساجد الرياض.

النموذج الثاني:

قبض عليه متلبسًا بجريمة وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عامًا .. حاسب نفسه، أنبه ضميره، تفجر الإيمان في قلبه، ماذا جاء بي إلى هنا، ماذا استفدت من أهل الشر والفساد؟ بماذا أقابل أهلي؟ بماذا أقابل المجتمع؟ .. أسئلة كثيرة تدور في ذهنه وهو يتقطع همًا وحسرة وندامة.

عزم على العودة إلى الله .. أريد التوبة .. أريد الهداية أريد السعادة في الدنيا والآخرة.

عزم أن يفتح صفحة جديدة، وينسى المعاصي والمنكرات.

جد وهو في السجن بحفظ وقته واستماع مواعظ الشيوخ وقرر الاجتهاد في حفظ كتاب الله، فتيسر له ذلك، وخرج من السجن تائبًا آيبًا صادقًا، وهو الآن مدرس قرآن ويستعد؛ ليكون خطيب جامع، نسأل الله لنا وله التوفيق في الدنيا والآخرة.

الصــــلاة (١)

إخـــواني الســـجناء:

إن شأن الصلاة عظيم جدًا في ديننا- معشرَ المسلمين- وفي كل دين وأسرارها العظيمة وبركاتها العميمة وفوائدها الكثيرة لا تخفى على كثير من المؤمنين.

والصلاة صلة بين العبد وربه تقوى بها محبة العبد لربه كلما تكررت، قال ابن القيم رحمه الله فإن المحب يتلذذ بخدمة محبوبه وتصرفه في طاعته وكلما كانت المحبة أقوى كانت لذة الطاعة والخدمة أكمل، فليزِنْ العبد إيمانه ومحبته بهذا الميزان ولينظر هل هو ملتذ بخدمة محبوبه أو متكره لها يأتي بها على السآمة والملل والكراهة فهذا محك إيمان العبد ومحبته لله.

والصلاة يا إخواني هي الشعار الفاصل بين المسلم والكافر.

فقال تعالى: ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ** ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٣].

وقال تعالى: ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا** ﴾ [مريم: ٥٩].

قال ابن عباس رضي الله عنه: ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية، ولكن

---

(١) من كتاب موارد الظمآن للشيخ عبد العزيز السلمان.

معنى أضاعوها أخروها عن أوقاتها.

وقال تعالى: ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ [الماعون: ٤/٥]. أي: غافلون عنها متهاونون بها حتى يفوت وقتها.

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى** ﴾ [النساء: ١٤٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة**» رواه مسلم وغيره.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» رواه مسلم وغيره.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**بين العبد وبين الكفر والإيمان الصلاة فإذا تركها فقد أشرك**» رواه الترمذي.

وعن أبي الدرداء ﷺ قال: أوصاني خليلي ﷺ أن «**لا تشرك بالله شيئًا وإن قُطعت أو حرقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدًا، فمن تكرها متعمدًا فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شر**» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لتنقضن عرى الإسلام عروة**

عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضًا الحكم، وآخرهن الصلاة» رواه أحمد وصححه الألباني.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا تترك الصلاة متعمدًا، فإنه من ترك الصلاة متعمدًا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله**» رواه أحمد والبيهقي وصححه الألباني.

وقال عليه الصلاة والسلام «**من فاتته صلاة، فكأنما وتر أهله وماله**» صححه الألباني.

وقال ابن مسعود: «من ترك الصلاة فلا دين له» رواه محمد بن نصر وابن أبي شيبة وصححه الألباني.

وعن عبد الله بن شقيق قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة. رواه الترمذي وصححه الألباني.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه ذكر الصلاة يومًا فقال: من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورًا ولا برهانًا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف.

وقال عمر: لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

وقال علي: من لم يصلِ فهو كافر.

وقال الحافظ عبد الحق الإشبيلي في كتابه: ذهب جملة من الصحابة ومن بعدهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمدًا؛ لتركها حتى

يخرج وقتها منهم عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وابن عباس وجابر وأبو الدرداء وكذلك روي عن علي، ومن بعدهم أحمد بن حنبل وإسحاق وعبد الله بن المبارك وإبراهيم النخعي والحكم بن عيينة وأيوب السختياني، كل هؤلاء ذهبوا إلى تكفير تارك الصلاة حتى يخرج وقتها.

وسئل سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز [(١)]. عن رجل لا يؤدي الصلاة فقال: الذي يترك الصلاة متعمدًا كافر كفرًا أكبر في أصح قولي العلماء إذا كان مقرًا بوجوبها، فإن كان جاحدًا لوجوبها فهو كافر عند جميع أهل العلم لقول النبي ﷺ: «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**» خرجه الإمام أحمد والترمذي بإسناد صحيح.

ولقوله ﷺ: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**» أخرجه مسلم في صحيحه.

ولقوله عليه الصلاة والسلام: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح.

ولأن الجاحد لوجوبها مكذب لله ولرسوله ولإجماع أهل العلم والإيمان، فكان كفره أكبر وأعظم من كفر تاركها تهاونًا وعلى كل

---

(١) فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز «كتاب الدعوة».

الحالين فالواجب على ولاة الأمور من المسلمين أن يستتيبوا تارك الصلاة، فإن تاب وإلا قلت للأدلة الواردة في ذلك والواجب هجر تارك الصلاة ومقاطعته وعدم إجابة دعوته حتى يتوب إلى الله من ذلك، مع وجوب مناصحته ودعوته إلى الحق وتحذيره من العقوبات المترتبة على ترك الصلاة في الدنيا والآخرة لعله يتوب فيتوب الله عليه.

وأما ترك الصلاة مع الجماعة فقد ورد النهي عن ذلك والترهيب منه، قال عليه الصلاة والسلام: «**لقد هممت أن آمر فتيتي فيجمعوا لي حزمًا من حطب، ثم آتي قومًا يصلون في بيوهم، ليست بهم علة، فأحرقها عليهم**»[١].

وقال عبد الله بن مسعود: «ولو أنكم صليتم في بيوتكم، كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ...»[٢]. الحديث.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «أتى النبي ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله: ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يُرخص له فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولى دعاه، فقال: **هل تسمع النداء بالصلاة؟** فقال: نعم، قال: **فأجب**»[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لينتهين رجال عن ترك الجماعة**

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.

أو لأحرقن بيوتهم»[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام: «**صلاة الجماعة تفضل عن صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**»[2].

فاجتهد يا أخي وأنت في هذا المكان وجاهد نفسك وتعوذ من الشيطان واعلم أنه سيواجهك بعض الصعوبات في البداية ولكن بالجد والاجتهاد والصبر ستكون من عباد الله الخاشعين الساجدين الصالحين.

---

(١) رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه.

شـــعر

إلامَ أرى يا قلب منك التراخيـــا

وقد حل وخط الشـــيب بـــالرأس

وأخبر عن قرب الرحيل نصـــيحة

فدونك طاعات وخـــل المســـاويا

وعض على ما فات منك أنـــاملاً

وفجر من العين الدموع الهواميـــا

فكم مرة وافقت نفسًـــا مريـــدة

فقد حملت شرًا عليـــك الرواســـيا

وكم مـــرة أمـــر الإلـــه نبذتـــه

وطاوعت شيطانًا عـــدوًا مُراجيًـــا

وكم مرة قد خضت بحر غوايـــة

واستخطت ربًا باكتساب المعاصيا

وكم مرة بـــر الإلـــه غمصـــته

وقد صرت في كفرانـــه متماديًـــا

وما زلت بالدنيا حريصًا ومولعًـــا

وقد كنت عن يوم القيامة ســـاهيا

فما لك في بيت البلى إذ نزلتـــه

عن الأهل والأحباب والمال نائيًـــا

فتسأل عـــن رب وديـــن محمـــد

فإن قلت هاه فادر إن كنت هاويا

ويأتيك من نـــار سمـــوم أليمـــة
وتبصـــر فيهـــا عقربًـــا وأفاعيًـــا

ويا ليت شعري كيف حالـــك إذ
صراط وميـــزان يـــبين المطاويـــا

فمن ناقش الرحمن نـــوقش بتـــة
وأُلقي في نـــار وإن كـــان واليـــا

هنالك لا تجزيه نفس عن الـــردى
فكل امرئ في غمه كـــان جاثيًـــا

فضل قراءة القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا، وبعد:

فإن قراءة القرآن الكريم من أفضل القربات والطاعات وقد رغبنا الله عز وجل في ذلك فقال: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠].

وقال تعالى: ﴿ **وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ** ﴾ [الكهف: ٢٧].

كما رغبنا الرسول عليه الصلاة والسلام بالإكثار من قراءة القرآن ومدارسته والعمل به، فقال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» [رواه البخاري].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**» رواه مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: "الم" حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**» رواه الترمذي.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» رواه البخاري ومسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**يقال لصاحب القرآن:اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**» رواه أحمد وصححه الألباني.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**» رواه البخاري.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**» رواه مسلم.

من آداب قارئ القرآن:

١- أن يخلص لله في قراءته.

٢- أن يتطهر من الحدث الأكبر والأصغر.

٣- أن يصون يديه حال قراءته عن العبث وعينيه عن تفريق نظرهما.

٤- أن يستاك فيطيب فمه؛ لأنه طريق القرآن.

٥- استقبال القبلة إن تيسر.

٦- أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٧- أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا بدأ من أول السورة.

٨- أن يرتل القرآن فيقرؤه على تُؤَده وتمهل؛ ليحصل تدبره.

٩- أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به.

١٠- أن يسأل الله عند آية الرحمة ويتعوذ عند آية العذاب ويسبح عند آية التسبيح ويسجد إذا مر بسجدة.

١١- أن يؤدي لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تمامًا فإن له بكل حرف عشر حسنات.

١٢- أن يلازم الخشوع والسكينة والوقار عند تلاوته.

١٣- أن يقرأ القرآن على قواعد التجويد قال الشاعر:

والأخذ بالتجويد فرض لازم

من لم يجود القرآن آثم

١٤- عدم التعليق على القراءة بعبارات من عنده كقول بعضهم «الله، الله» أو «أعد، أعد» أو نحو ذلك.

١٥- عدم التمايل أثناء القراءة.

١٦- عدم قطع القراءة بكلام لا فائدة فيه.

١٧- أن يتعاهد القرآن بالمواظبة على قراءته وعدم تعريضه للنسيان.

١٨- أن يحسن صوته بالقرآن، قال عليه الصلاة والسلام:

«**زينوا القرآن بأصواتكم**».

١٩- يجب الاستماع والإنصات لقراءة القرآن لمن حضر التلاوة.

٢٠- أن يحترم المصحف، فلا يضعه في الأرض ولا يضع فوقه شيئًا.

فضل حفظ كتاب الله:

يستحب حفظ القرآن عن ظهر قلب، والإكثار من تلاوته كل وقت؛ لأن تلاوته من أفضل العبادات وأعظم القربات وأجل الطاعات وفيها أجر عظيم وثواب جسيم من المولي الكريم، خاصة في حقك أخي السجين حيث إنه كما تعلم صدر أمر خادم الحرمين الشريفين بأن من حفظ كتاب الله تسقط عنه نصف محكوميته بالسجن، فجد يا أخي وثابر لعل الله أن يفرج همك وغمك.

وقد مدح الله سبحانه من حفظ كتاب الله فقال عز وجل: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ**﴾.

وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ** ﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

قواعد لحفظ القرآن الكريم:

١- الإخلاص.

٢- تصحيح النطق والقراءة وذلك بسماع من قارئ مجيد أو حافظ متقن.

٣- تحديد نسبة الحفظ كل يوم.

٤- لا تجاوز مقررك اليومي حتى تجيد حفظه تمامًا.

٥- حافظ على رسم واحد لمصحف حفظك.

٦- الفهم طريق الحفظ، لذلك يحسن للحافظ أن يقرأ تفسيرًا للآيات التي يريد حفظها.

٧- لا تجاوز سورة حتى تربط أولها بآخرها.

٨- التسميع الدائم، وذلك؛ لأن القرآن سريع الهروب من الذهن بل قال عليه الصلاة والسلام: «**والذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها**» متفق عليه.

١٠- العناية بالمتشابهات من الآيات.

الانتفاع بالقرآن:

قال ابن القيم في الفوائد: إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فأجمع قلبك عند تلاوته وسماعه وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه من يتكلم به منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله قال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ [ق: ٣٧].

تدبر كتاب الله ينفعــك وعظــه
فــإن كتـــاب الله أبلـــغ واعـــظ
وبالعين ثم القلب لاحظه واعتـــبر
معانيه فهـــو الهـــدى للملاحـــظ
ويعرف أهلـــوه بإحيـــاء ليلـــهم
وصوم هجيري لاهج القيض قائظ
وغضهم الأبصار عن كـــل مـــأثم
يجر بتكريـــر العيـــون اللـــواحظ

الترغيب في قراءة بعض الآيات والسور:

قال عليه الصلاة والسلام: «**يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران، تحاجان عن صاحبهما**» رواه مسلم.

قال عليه الصلاة والسلام: «**ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟** فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن؟ قال: **الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**» رواه البخاري.

وقال عليه الصلاة والسلام في: قل هو الله أحد: «**إنها تعدل ثلث القرآن**» رواه البخاري.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة**

لم ير مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس» رواه مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك**» [رواه أبو داود والترمذي وابن حبان].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**» [رواه مسلم].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**» رواه مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال**» .

وفي رواية: «**من آخر سورة الكهف**» [رواه مسلم وغيره].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق**» [رواه البيهقي وصححه الألباني].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له بيتًا في الجنة**» [رواه أحمد وصححه الألباني].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**الفتح أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**» [رواه البخاري].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟** قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم، فضرب في صدري وقال: **ليهنك العلم أبا المنذر**» [رواه مسلم].

وينبغي لقارئ القرآن أن يتعهده بالحفظ والمداومة على تلاوته، وليحذر كل الحذر من هجرانه وترك التعهد له، فيتعرض بذلك؛ لنسيانه وترك العمل به الذي هو من أعظم الذنوب.

قال ابن القيم رحمه الله: **هجر القرآن أنواع:**

أحدهما: هجر سماعه والإيمان به، والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

الثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

والرابع: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به.

والخامس: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم منه وكل هذا داخل في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا** ﴾ [الفرقان: ٣٠].

احــفظ وقــتك

الوقت هو الحياة بالنسبة لك يا أخي المسلم فاغتنمه بما يعود عليك بالنفع في الدنيا والآخرة، واعلم أن ما مضى لن يعود واللبيب من اغتنم أنفس الأوقات في أداء ما أوجبه الله عليه من الطاعات.

ومما ورد في الحث على صيانة الوقت ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما ن النبي ﷺ قال: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك**» [رواه أحمد وصححه الألباني].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة**» [رواه الحاكم وصححه الألباني].

وينبغي للعاقل اللبيب أن لا يضيع أيام صحته وفراغ وقته بالتقصير في طاعة الله وأن لا يثق بسالف عمل ويجعل الاجتهاد غنيمة صحته، ويجعل العمل فرصة فراغه فليس الزمان كله مستعدًا ولا ما فات مستدركًا.

قال بعضهم: فوت الوقت أشد من فوت الروح؛ لأن فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق.

وقال عمر ﷺ: الراحة للرجال غفلة وللنساء غلمة فالفراغ مفسدة.

وقال بعضهم لا تمض يومك في غير منفعة ولا تضع مالك في غير الفعل الحسن، فالعمر أقصر من أن ينفد في غير المنافع كما قيل:

أذان المرء حين الطفل يأتي
وتأخير الصلاة إلى الممات

دليل أن محياه قليل
كما بين الأذان إلى الصلاة

ومما يحفز الإنسان على المسابقة إلى فعل الطاعات تذكر يوم القيامة وحالة السبق للمجاهدين قال بعضهم:

إذا مضت الأوقات في غير طاعة
ولم تك محزونًا فذا أعظم الخطب
علامات موت القلب لا ترى به
حراكًا إلى التقوى وميلاً عن الذنب

قال الإمام الموفق ابن قدامة:

فاغتنم رحمك الله حياتك النفيسة واحتفظ بأوقاتك العزيزة واعلم أن مدة حياتك محدودة وأنفاسك معدودة فكل نفس ينقص به جزء منك والعمر كله قصير والباقي منه هو اليسير وكل جزء منه جوهرة نفيسة لا عدل لها ولا خلف منها، فإن بهذه الحياة اليسيرة خلود الأبد في النعيم أو العذاب الأليم.

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

وقال ابن القيم: [١]

السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل، وإنما يكون الجداد يوم المعاد فعند الجداد يتبين حلو الثمار من مرها والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب فروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك.

وقال ابن القيم في موضع آخر:

وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر مر السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك محسوب من حياته وإن عاش فيه عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته.

دقات قلب المرء قائلة له: إن الحياة دقائق وثوانِ
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثانِ

---

(١) الفوائد لابن القيم.

وقال الإمام أبو الفرج ابن الجوزي:

ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يُضيع منه لحظة في غير قربه، ويقدم – فيه – الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور، بما لا يعجز عنه البدن من العمل، كما جاء في الحديث الشريف: «**نية المؤمن خير من عمله**».

وقد كان جماعة من السلف يبادرون اللحظات، فنقل عن عامر بن عبد قيس – أحد التابعين العباد الزهاد – أن رجلاً قال له: «كلمني» فقال له عمر: أمسك الشمس.

وقد رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعًا عجيبًا، إن طال الليل فبحديث لا ينفع، أو بقراءة كتاب فيه غزل وسمر، وإن طال النهار فبالنوم، وهم في أطارق النهار على دجلة أو في الأسواق – وكان ابن الجوزي يعيش في بغداد – فشبهتهم بالمتحدثين في سفينة وهي تجري بهم، وما عندهم خبر ورأيت النادرين قد فهموا معنى الوجود، فهم في تعبئة الزاد والتهيؤ للرحيل، فالله الله في مواسم العمر، والبدارَ البدار قبل الفوات ونافسوا الزمان. أهـــ.

وكان جماعة من السلف يحفظون الأوقات، وكان داود الطائي يستفُّ الفتيت، ويقول: بين سف الفتيت وأكل الخبر قراءة خمسين آية.

وكان عثمان الباقلاوي دائم الذكر لله تعالى، فقال: إني وقت

الإفطار أحس بروحي كأنها تخرج لأجل اشتغالي بالأكل عن الذكر.

وأوصى بعض السلف أصحابه فقال: إذا خرجتم من عندي فتفرقوا، لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه، ومتى اجتمعتم تحدثتم.

يقول الحسن البصري: أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم.

وكان السلف الصالح يقولون: من علامة المقت إضاعة الوقت، ويقولون: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك، وكانوا يحاولون دائمًا الترقي من حال إلى حال أحسن منها، بحيث يكون يوم أحدهم أفضل من أمسه، وغده أفضل من يومه، ويقول في هذا قائلهم: من كان يومه كأمسه فهو مغبون، ومن كان يومه شرًا من أمسه فهو ملعون.

فاجتهد يا أخي في المحافظة على وقتك وصرفه في طاعة الله ومما يبشر بالخير وتطمئن له النفوس تلك الحلقات أن كثيرًا من السجناء تابوا إلى الله، وأن السجن الآن مليء بمن يحفظ كتاب الله أو بعض الأجزاء، وأن بعض المساجين يقوم الليل، وكذلك صيام التطوع مألوف عند كثير منهم، نسأل الله لنا ولهم الثبات على دينه.

ذكـــر الله

أخي السجين:

هل تعلم ما هو أفضل وأسهل عمل لك وأنت في عنبرك؟ إنه ذكر الله قال تعالى: ﴿ **وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقال تعالى: ﴿ **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟**».

قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**ذكر الله**» [رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**سبق المفردون**».

قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**» [رواه مسلم].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله تعالى**» [رواه أحمد وصححه الألباني].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا**

يذكر ربه، مثل الحي والميت» [رواه البخاري].

وقال عليه الصلاة والسلام يقول الله: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**» رواه مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله تعالى يقول: أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه**» رواه البخاري معلقًا، ورواه أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرتب بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها**» رواه الطبراني والبيهقي وقال الألباني هو أقرب للضعف.

من فوائد ذكر الله تعالى:

قال ابن القيم: وفي ذكر الله أكثر من مائة فائدة، يرضي الرحمن ويطرد الشيطان ويزيل الهم ويجلب الرزق ويكسب المهابة والحلاوة ويُورث محبة الله التي هي روح الإسلام، ويورث المعرفة والإنابة والقرب وحياة القلب وذكر الله للعبد هو قوت القلب وروحه ويجلي صداه ويحط الخطايا ويرفع الدرجات ويحدث الأنس ويزيل الوحشة، ويُذكر بصاحبه وينجي من عذاب الله ويوجب تنزل السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة بالذاكر ويشغل عن الكلام الضار ويُسعد الذاكر ويسعد به جليسه ويؤمن من الحسرة يوم القيامة وهو من البكاء سبب لإضلال الله العبد يوم الحشر

الأكبر في ظل عرشه.

وأنه سبب لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطي السائلين، وأنه أيسر العبادات وهو من أجلها، وأفضلها، وأنه غراس الجنة، وأن العطاء والفضل الذي رتب عليه لم يرتب على غيره، وأن دوام الذكر للرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده.

وأن الذكر يسير العبد وهو في فراشه وفي سوقه، وأن الذكر نور الذاكر في الدنيا ونور له في قبره ونور له في معاده وأن في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البتة إلا ذكر الله عز وجل.

وأن الذكر يجمع ما تفرق على العبد من قلبه وإرادته وهمومه وعزمه والذاكر يُفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم والأحزان والحسرات على موت حظوظه ومطالبه ويفرق ما اجتمع على حربه من جند الشيطان.

وأن الذاكر ينبه القلب من نومه ويوقظه، والقلب إذا كان نائمًا فاتته الأرباح والمتاجر، وأن الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون، فلا سبيل إلى نيل ثمارها إلا من شجرة الذكر.

وأن الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه وهذه المعية معية خاصة.

وأن الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال والحمل على

الخيل في سبيل الله عز وجل، وأن الذكر رأس الشكر، وأن أكرم الخلق على الله من المتقين من لا يزال لسانه رطبًا من ذكر الله.

وأن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى وأن الذكر شفاء القلب ودواؤه والغفلة مرضه، وأن الذكر أصل موالاة الله عز وجل أنه ما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله.

وأن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر وأن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر فإنها رياض الجنة وأن مجالس الذكر مجالس الملائكة.

وأن الله عز وجل يباهي بالذاكرين ملائكته، وأن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك وأن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى، وأن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكرًا لله عز وجل، فأفضل الصوام أكثرهم ذكرًا لله عز وجل. وأن ذكر الله يسهل الصعب وييسر العسير ويخفف المشاق، وأن ذكر الله يذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن، وأن في الاشتغال بالذكر اشتغال عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة واللغو، وأن عُمال الآخرة كلهم في مضمار السباق والذاكرون أسبقهم في ذلك المضمار ولكن القترة والغبار يمنعان من رؤية سبقهم.

فإذا انجلى الغبار وانكشف، رآهم الناس، وقد حازوا قصب السبق وأن الذكر سبب؛ لتصديق الرب عز وجل عبده، فإنه أخبر

عن الله بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فإذا أخبر بها العبد صدّقه ربه ومن صدقه الله لم يحشر مع الكاذبين ورُجي له أن يحشر مع الصادقين.

وأن دور الجنة تبني بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء وأن الذكر سد بين العبد وبين جهنم، فإذا كانت له إلى جهنم طريق عمل من الأعمال، كان الذكر سدًا في تلك الطريق، وأن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب، وأن الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله – عز وجل – عليها، وأن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق، فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل. قال تبارك وتعالى في المنافقين: ﴿ **وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [النساء: ١٤٢]. وأن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر، وأنه يكسو الوجه نضرة في الدنيا ونورًا في الآخرة. وأن في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيرًا لشهود العبد يوم القيامة، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة. وأن الذكر يعطي الذاكر قوة حتى أنه؛ ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، قال وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابته أمرًا عجيبًا، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر.

بذكرك يـــا مـــولى الـــورى نتـــنعم
وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

متى يكون الإنسان من الذاكرين الله كثيرًا:

قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكر الله كثيرًا أن تذكره في الليل والنهار وفي الحل والترحال وفي الضراء والسراء.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: من داوم على الأذكار الشرعية التي علمها معلم الخير ﷺ وذكرها كدخول المسجد والخروج منه ودخول الخلاء والخروج منه والاستيقاظ والنوم والبدء في الطعام والانتهاء منه ولبس الثوب فهو من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات.

وقال ابن الصلاح: من ذكر الله في الصباح والمساء بالأذكار الشرعية المأثورة عن معلم البشرية فهو من الذاكرين الله كثيرًا.

وقال بعض العلماء: ذكر الله كثيرًا ألا يجف لسانك من ذكره، والدليل قوله عليه الصلاة والسلام: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**» رواه أحمد.

فضل التحميد والتهليل والتسبيح والتكبير [(١)]:

قال عليه الصلاة والسلام: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا**

(١) من كتاب صحيح الكلم الطيب للألباني.

شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» متفق عليه.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه البخاري ومسلم.

قال عليه الصلاة والسلام: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**» متفق عليه.

قال عليه الصلاة والسلام: «**أحب الكلام إلى الله تعالى أربع، لا يضرك بأيهن بدأت، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» رواه مسلم وغيره.

قال عليه الصلاة والسلام: «**أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يُسبح مائة تسبيحة، فتكتب له ألف حسنة، أو تحط عنه ألف خطيئته**» رواه مسلم.

قال عليه الصلاة والسلام: «**لقيت إبراهيم ليلة أسري بي،**

فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء وأنها قيعان [1] **وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»** رواه الترمذي.

قال عليه الصلاة والسلام لأبي موسى: «**ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟**» فقلت: بلى يا رسول الله. قال: «**قل لا حول ولا قوة إلا بالله**» متفق عليه.

أذكار الصباح والمساء:

قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢] الأصيل: ما بين العصر إلى المغرب.

وقال تعالى: ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ** ﴾ [طه: ١٣٠].

قال عليه الصلاة والسلام: «**من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال، أو زاد عليه**» رواه مسلم.

وكان عليه الصلاة والسلام إذا أمسى قال: «**أمسينا وأمسى الملك لله. والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه**

---

(١) قيعان جمع قاع وهي الأرض المستوية الخالية من الشجر.

الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل، وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر، وإذا أصبح قال ذلك أيضًا». «**أصبحنا وأصبح الملك لله**» رواه مسلم.

وقال عبد الله بن خُبيب: خرجنا في ليلة مطيرة، وظلمة شديدة، نطلب النبي ﷺ؛ ليصلي بنا، فأدركناه، فقال: «**قل**» فلم أقل شيئًا، ثم قال: «**قل**» فمل أقل شيئًا، قال: «**قل**» قلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «**قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح، ثلاث مرات، يكفيك من كل شيء**» رواه أبو داود والترمذي.

كان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه. يقول: «**إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور، وإذا أمسى فليقل: اللهم بك أمسنا وبك أصبحنا وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير**» رواه أبو داود والترمذي.

وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا**

يغفر الذنوب إلا أنت من قالها حين يصبح، فمات من يومه دخل الجنة» رواه البخاري.

قال أبو بكر الصديق ﷺ : قال رسول الله ﷺ: «**قل إذا أصبحت وإذا أمسيت، اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه**»، وفي رواية: «**وأن أقترف على نفسي سوءًا، أو أجره إلى مسلم**». قله إذا أصبحت وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك. رواه أبو داود والترمذي وغيرهم.

قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد يقول في صباح كل يوم، ومساء كل ليلة، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم ثلاث مرات، لم يضرَّه شيء**» رواه أبو داود والترمذي وأحمد.

كان النبي ﷺ يدعو بهذه الدعوات حين يمسي وحين يصبح «**اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم أسألك العفو العافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**» أبو داود وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم.

ما يقال عند النوم:

كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال: «**باسم اللهم أموت وأحيا**» البخاري ومسلم.

وإذا استيقظ من منامه، قال: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور**». البخاري ومسلم.

كان النبي ﷺ إذا أوى على فراشه كل ليلة، جمع كفيه، ثم نفث فيهما: فقرأ فيهما: «**قل هو أعوذ برب الناس. ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات**» رواه البخاري.

وعن النبي ﷺ قال: «**من قرأ الآيتين من آخر سورة (البقرة) في ليلة كفتاه**» البخاري ومسلم.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا قام أحدكم على فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات، فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده، وإذا اضطجع فليقل باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها وأن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**» البخاري ومسلم وغيرهم.

كان النبي ﷺ إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: «**اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك**». [رواه أبو داود وصححه الألباني].

وكان النبي ﷺ. إذا أوى إلى فراشه قال: «**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا، وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي**» رواه مسلم.

أمر ﷺ رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول: «**اللهم أنت خلقت نفسي، وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية...**» رواه مسلم.

كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول إذا أوى إلى فراشه: «**اللهم رب السموات ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر**» رواه مسلم.

قال رسول الله ﷺ إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: «**اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت، فإن متَّ من ليلتك مت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول**» رواه البخاري ومسلم.

ما يقوله المستيقظ من نومه ليلاً:

عن النبي ﷺ قال: «**من تعار** [(١)] **من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، هو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته**» رواه البخاري.

قال رسول الله ﷺ: «**من أوى إلى فراشه طاهرًا ... لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئًا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه**» صححه الألباني.

وعنه ﷺ قال: «**إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي رد علي روحي وعافاني في جسده. وأذن لي بذكره**» رواه الترمذي وابن السني.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، فليبصق عن يساره ثلاثًا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه**» رواه البخار ومسلم.

عن النبي ﷺ قال: «**ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له ومن**

---

(١) تعار: أي استيقظ.

يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له» رواه أحمد وغيره وصححه الألباني.

وعنه ﷺ أنه قال: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز وجل خيرًا من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة»** رواه مسلم.

في دخول المسجد والخروج منه:

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: «**بسم الله اللهم صلّ على محمد. وإذا خرج. قال بسم الله اللهم صل على محمد»**.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ. وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك»** رواه مسلم.

ما يقول عند سماع الأذان:

قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة، صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة، حلت له الشفاعة»** رواه مسلم.

في استفتاح الصلاة:

كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ، فقال أبو هريرة يا رسول الله بأبي وأمي. أرأيت سكوتك بين التكبيرة والقراءة ما تقول؟ قال: أقول «**اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما بعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقي الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء البرد**» رواه البخاري ومسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها وأبي سعيد وغيرهما: أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال: «**سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك، ولا إله غيرك**» رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني.

الاستخارة:

قال جابر رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: «**اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر. وتسمِّيه باسمه. خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، وعاجله وآجله، فاقدره لي**

ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، وعاجله وآجله. فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضِّني به» رواه البخاري.

وما ندم من استخار الخالق، وشاور المخلوقين وتثبت في أمره، فقد قال تعالى: ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال قتادة: «ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا لأرشد أمرهم».

ما يقال عند الكرب والهم والحزن:

كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم. لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض، ورب العرش العظيم الكريم**» رواه البخاري.

وعنه ﷺ: أنه كان إذا حزبه أمر قال: «**يا حي، يا قيوم، برحمتك أستغيث**» رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وعن أبي بكرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت**» صححه ابن حبان.

وعن النبي ﷺ قال: «**ما أصاب عبدًا هم ولا حزن، فقال:**

اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا» أخرجه ابن حبان وأحمد والبزار.

في الشيطان يعرض لابن آدم:

عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه ونفثه**» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم.

في التسليم للقضاء من غير عجز ولا تفريط:

قال رسول الله ﷺ «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله عز وجل، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل قدّر الله وما شاء فعل. فإن "لو" تفتح عمل الشيطان**».

فيما ينعم به على الإنسان:

قال الله تعالى في قصة الرجلين ﴿ **وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ** ﴾ [الكهف: ٣٩].

وعن النبي ﷺ أنه كان إذا رأى ما يسره قال: «**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**»، وإذا رأى ما يسوؤه قال: «**الحمد لله على كل حال**» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

فيما يصاب به المؤمن من صغير وكبير:

قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾ [البقرة: ١٥٦، ١٥٧].

وقالت أم سلمة رضي الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها، إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيرًا منها**» قالت: فلما توفي أبو سلمة، قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيرًا منه، رسول الله ﷺ.

في الدَّيْنِ:

عن علي رضي الله عنه أن مكاتبًا جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعني قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل [صبرٍ] دينا أدّاه الله عنك؟ قال: «**اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك**» أخرجه الترمذي والحاكم.

في الرُّقى:

قال أبو سعيد الخدري ﷺ : انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم، فقالوا: [يا] أيها الرهط، إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء فقال بعضهم: والله إني لأرقي، لكن، والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه. ويقرأ ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبه[1]. [قال] فأوفوهم جُعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان [فننظر ما يأمرنا] فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: «**وما يدريك أنها رُقية؟**» ثم قال: «**قد أصبتم واقسموا واضربوا لي معكم سهمًا**» فضحك ﷺ.

كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن الحسين رضي الله عنهما: «**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**» ويقول: «**إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق**».

---

(١) أي وجع.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى، ويقول: «**اللهم رب الناس، أذهب البأس واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا**».

في الريح:

قال رسول الله ﷺ: «**الريح من روح الله، تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، واسألوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها**» رواه الحاكم وصححه الألباني.

وكان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «**اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به**» رواه مسلم.

ما يقال عند الرعد:

كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: «**سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته**».

في رؤية الهلال:

كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «**الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله**». رواه الترمذي وغيره وحسنه الألباني.

في المنزل ينزله:

قال رسول الله ﷺ: «**من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**» رواه مسلم.

في الطعام والشراب:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله، فإن نسي أن يذكر الله تعالى في أوله، فليقل: بسم الله أوله وآخره**». رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني.

في السلام:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «**تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» متفق عليه.

وقال عمران بن حصين: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه، ثم جلس، فقال النبي ﷺ «**عشر**» ثم جاء آخر فقال «السلام عليكم ورحمة الله» فرد عليه، فجلس فقال «**عشرون**» ثم جاء آخر فقال، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه، فجلس فقال «**ثلاثون**» رواه أبو داود والترمذي.

في العطاس والتثاؤب:

عن النبي ﷺ قال: «**إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم، وحمد الله، كان حقًا على كل مسلم سمعه أن**

يقول: يرحمك الله، وأما التثاؤب، فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم، فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب، ضحك منه الشيطان» رواه البخاري.

في القيام من المجلس:

قال رسول الله ﷺ:«**من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا كفَّر الله له ما كان في مجلسه ذلك**» رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني.

في الغضب:

قال الله تعالى: ﴿ **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [فصلت: ٣٦].

وقال سليمان بن صرد: كنت جالسًا مع رسول الله ﷺ ورجلان يستبان، وأحدهما قد أحمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ذهب عنه ما يجد**» رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني.

في رؤية أهل البلاء:

عن النبي ﷺ قال: «**من رأى مبتلي فقال: الحمد الله الذي عافاني مما ابتلاك وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء**» رواه الترمذي وحسنه الألباني.

في الشيء يعجبه ويخاف عليه العين:

قال الله تعالى: **﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾**.

عن النبي ﷺ قال: «**إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليتبرك عليه، فإن العين حق**» رواه الحاكم وصححه الألباني.

الدعاء سلاح المؤمن

أخي السجين:

إن الدعاء من أقرب القربات ومن أجل الطاعات. قال تعالى: **﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾** [غافر: ٦٠].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**الدعاء هو العبادة**» رواه أحمد وغيره وصححه الألباني.

والدعاء له تأثير عجيب لعباد الله المؤمنين التائبين، فحريٌ بك يا أخي التقرب إلى الله بالدعاء والتذلل والانكسار بين يدي، لعل الله أن يقبل منك توبة صادقة ورجعة إلى الله ودمعة صادقة في آخر الليل يفرج الله بها ما أنت فيه.

فضل الدعاء:

قال تعالى: **﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾** [البقرة: ١٨٦].

وقال تعالى: **﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾** [النمل: ٦٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر**» رواه الترمذي وغيره وحسنه الألباني.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**» رواه أحمد وغيره وحسنه الألباني.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر من الدعاء في الرخاء**» رواه الترمذي وغيره وحسنه الألباني.

قال ابن القيم [(١)]: والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن كما روى الحاكم في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال رسول الله ﷺ «**الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والأرض**».

وله مع البلاء ثلاث مقامات:

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفًا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه.

وقد روى الحاكم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يغني حذر من قدر. والدعاء ينفع مما ينزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة**». رواه الحاكم وحسنه الألباني.

وفيه أيضًا من حديث ثوبان عن النبي ﷺ قال: «**لا يرد القدر**

---

(١) من كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي.

إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» رواه الحاكم.

ومن أنفع الأدوية: الإلحاح في الدعاء.

وقد روى ابن ماجه في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**».

وذكر الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب الملحين في الدعاء**».

موانع الدعاء:

قال ابن القيم: ومن الآفات التي تمنع وترتب أثر الدعاء عليه. أن يستعجل العبد، ويستبطئ الإجابة، فيتحسر ويدع الدعاء. وهو بمنزلة من بذر بذرًا، أو غرس غرسًا، فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله.

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي**».

وفي صحيح مسلم عنه، «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل**» قيل: يا رسول الله. ما الاستعجال؟ قال: «**يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**».

وفي مسند الإمام أحمد من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل**. قالوا: يا رسول الله، كيف يستعجل؟ قال: **يقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي**».

أوقات إجابة الدعاء:

قال ابن القيم: وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادف وقتًا من أوقات الإجابة الستة، وهو الثلث الأخير من الليل وعند الأذان والإقامة. وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم، وآخر ساعة بعد العصر وصادف خشوعًا في القلب، وانكسارًا بين يدي الرب، وذلاً له وتضرعًا ورقة واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ ثم قدم بين يدي دعائه صدقة، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدًا، ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر بها النبي ﷺ أنها متضمنة للاسم الأعظم.

فمنها ما في السّنن (وفي) صحيح ابن حبان من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد» فقال: «**لقد سأل الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب**» وفي لفظ «**لقد سألت الله باسمه الأعظم**».

وفي السنن وصحيح ابن حبان أيضًا من حديث أنس بن مالك: «أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسًا ورجل يصلي، ثم دعا فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي ﷺ: **لقد قد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سئل به أعطى**».

وأخرج الحديثين الإمام أحمد في مسنده.

وفي جامع الترمذي، من حديث أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ وفاتحة آل عمران. ﴿ الم * اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾**» قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

وفي مسند الإمام أحمد وصحيح الحاكم من حديث أبي هريرة وأنس بن مالك وربيعة بن عامر عن النبي ﷺ و لم أنه قال: «**ألظوا بياذا الجلال والإكرام**» يعني تعلقوا بها والزموها وداوموا عليها.

وفي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا همه الأمر رفع رأسه إلى السماء، وإذا اجتهد في الدعاء قال: «**يا حي يا قيوم**» .

وفيه أيضًا من حديث أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر قال: «**يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث**».

وفي جامع الترمذي وصحيح الحاكم من حديث سعد بن أبي

وقاص أن النبي ﷺ قال: «**دعوة ذي النون، إذا دعا وهو في بطن الحوت: أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين أنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له**».

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ: كان يقول عند الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم**».

وفي مسند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن مسعود. قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أصاب أحدًا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله عز وجل همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا**، فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ **قال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها**».

وقال ابن مسعود: «ما كرب نبي من الأنبياء إلا استغاث بالتسبيح».

وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب المجابين وفي الدعاء عن الحسن قال: «كان رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار يكنى أبا معلق،

وكان تاجرًا يتجر بماله له ولغيره، يضرب به في الآفاق، وكان ناسكًا ورعًا، فخرج مرّة فلقيه لص مقنع في السلاح. فقال له: ضع ما معك، فإني قاتلك. قال: ما تريد من دمي؟ شأنك بالمال. قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك. أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات، قل صل ما بدا لك. فتوضأ ثم صلى أربع ركعات. فكان من دعائه في آخر سجوده أن قال: يا ودود يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما تريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وبملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك: أن تكفيني شر هذا اللص. يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني. ثلاث مرات. فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة قد وضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه فقتله. ثم أقبل إليه فقال: قم. فقال: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم. فقال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة، دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقعة. ثم دعوت بدعائك الثاني: فسمعت لأهل السماء ضجة. ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي: دعاء مكروب. فسألت الله أن يوليني قتله. قال الحسن: فمن توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبًا كان أو غير مكروب».

أدعية نبوية مختارة:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ، يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك. رواه أبو داود وصححه ابن حبان.

«**اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**» رواه البخاري ومسلم.

«**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**» رواه مسلم.

«**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**» رواه مسلم.

«**اللهم إني أسألك الهدى والسداد**» رواه مسلم.

«**اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل**» رواه مسلم وغيره.

«**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك**» رواه مسلم وغيره.

«**اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ، وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ، وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله**» رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان.

ومن أراد الزيادة من هذه الأدعية النبوية الشريفة فليرجع إلى كتاب الأذكار للنووي وكتاب تحفة الذاكرين للشوكاني وغيرهما.

كلمات للسجينات!!

أختي السجينة:

لا أدري كيف أخاطبك!!

هل ألومك؟ ليس هذا وقته.

هل أعاتبك؟ ليس هذا المقصود!!

إذًا ماذا أقول لك؟

إنني في حيرة من أمري ..!

ولكن أقول لا بأس، طهور إن شاء الله، قدر الله وما شاء فعل.

أختي في الله:

هل تعلمين لماذا أنت هنا؟

إنها المعصية، إنها عدم مراقبة الله، إنه الإسراف في المعاصي، إنه مصاحبة الأشرار، إنه التأثير بالأفلام الخبيثة، إنه الشهوة العاجلة، إنه الخروج من طاعات الله، إنه الغرور.

ومع ذلك كله فالحمد لله باب التوبة مفتوح:

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾** [التحريم: ٨].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله تعالى يبسط يده بالليل؛ ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار؛ ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم.

وبعد قراءتك الآية والحديث أطلب منك ما يلي:

١- توبي إلى الله وراقبيه في السر والعلن.

٢- حافظي على الصلوات في أوقاتها.

٣- إياك ثم إياك من قرينة السوء.

٤- اتقي الله في جميع أمورك، قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا** ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

٥- اهجري جميع المعاصي والمنكرات.

٦- تعوذي من وسوسة الشيطان.

٧- ألحي كثيرًا في الدعاء بتفريج الكربات.

٨- عليك بقراءة القرآن ومحاولة حفظه.

٩- إياك والغيبة والنميمة والكذب.

١٠- اغتنمي وقتك في طاعة الله.

١١- قابلي المجتمع بعد الخروج بثقة المرأة التائبة المؤمنة الصالحة، قال عليه الصلاة والسلام: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**» رواه أحمد.

١٢- اعلمي أن ما حصل هو ابتلاء من الله، فاحتسبي وانسي الماضي.

وأخيرًا:

أرجو من الله أن يمن عليك وعلينا جميعًا بالتوبة النصوح والاستقامة على دينه والسلام.

الخوف من سوء الخاتمة!! [١]

إن من أسباب سوء الخاتمة الإسراف في المعاصي وترك الواجبات والزهد في الطاعات والانهماك في الشهوات.

قال الحافظ أبو محمد عبد الحق الإشبيلي رحمه الله:-

واعلم أن لسوء الخاتمة - أعاذنا الله منها - أسبابًا ولها طرق وأبواب، أعظمها الانكباب على الدنيا والإعراض عن الأخرى، والإقدام والجرأة على معاصي الله عز وجل، وربما غلب على الإنسان ضرب من الخطيئة، ونوع من المعصية وجانب من الإعراض، ونصيب من الجرأة والإقدام فملك قلبه، وسبى عقله، وأطفأ نوره، وأرسل عليه حجبه، فلم تنفع فيه تذكرة ولا نجحت فيه موعظة، فربما جاءه الموت على ذلك، فسمع النداء من مكان بعيد، فلم يتبين المراد ولا علم ما أراد وإن كرر عليه الداعي وأعاد.

وذكر رجلاً لما نزل به الموت، قيل له: قل لا إله إلا الله فجعل يقول: الدار الفلانية أصلحوا فيها كذا، والبستان الفلاني افعلوا فيه كذا.

ولد بكى سفيان الثوري ليلة إلى الصباح، فلما أصبح قيل له: كل هذا خوفًا من الذنوب؟ فأخذ تبنة من الأرض، وقال: الذنوب أهون من هذا، وإنما أبكي من خوف سوء الخاتمة.

(١) من كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم.

وهذا من أعظم الفقه: أن يخاف الرجل أن تخذ له ذنوبه عند الموت، فتحول بينه وبين الخاتمة الحسنى.

وقد ذكر الإمام أحمد عن أبي الدرداء أنه لما احتضر جعل يغمى عليه ثم يفيق ويقرأ: ﴿ **وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ [الأنعام: ١١٠].

فمن هذا خاف السلف؛ من الذنوب أن تكون حجابًا بينهم وبين الخاتمة الحسنى.

قال: واعلم أن سوء الخاتمة - أعاذنا الله تعالى منها - لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه، ما سمع بهذا ولا علم به ولله الحمد، وإنما تكون لمن له فساد في العقد أو إصرار على الكبائر، وإقدام على العظائم، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة، فيأخذه قبل إصلاح الطوية ويصطلم قبل الإنابة، فيظفر به الشيطان عند تلك الصدمة، ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله.

قال: ويروى أنه كان بمصر رجل يلزم مسجدًا للأذان والصلاة عليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة، فرقي يومًا المنارة على عادته للأذان، وكانت تحت المنارة دار لنصراني فاطلع فيها، فرأى ابنة صاحب الدار فافتتن بها، فترك الأذان ونزل إليها، ودخل الدار عليها، فقالت له: ما شأنك، وما تريد؟ قال: أريدك. قالت: لماذا؟ قال: قد سبيت قلبي وأخذت بمجامع قلبي. قالت: لا أجيبك إلى ريبة أبدًا. قال:

أتزوجك. قالت أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك. قال: أتنصر!! قالت: إن فعلت أفعل، فتنصر الرجل ليتزوجها، وأقام معهم في الدار. فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقي إلى سطح كان في الدار فسقط منه، فمات فلم يظفر بها، وفاته دينه.

وقال: ويروي أن رجلاً علق شخصًا، فاشتد كلفه به، وتمكن حبه من قلبه، حتى أوقع ألًما به ولزم الفراش بسببه، وتمنع ذلك الشخص عليه، واشتد نفاره عنه، فلم تزل الوسائط يمشون بينهما حتى وعد بأن يعوده، فأخبره بذلك الناس. ففرح واشتد فرحه وانجلى غمه، جعل ينتظره للميعاد الذي ضرب له فبينما هو كذلك إذ جاءه الساعي بينهما، فقال: إنه وصل معي إلى بعض الطريق رجع، ورغبت إليه وكلمته، فقال إنه ذكرني وفرح بي، ولا أدخل مدخل الريبة، ولا أعرض نفسي لمواقع التهم، فعاودته فأبى وانصرف لما سمع البائس أسقط في يده، وعاد إلى أشد مما كان به، وبدت عليه علائم الموت، فجعل يقول في تلك الحال:

أسلم يا راحة العليل ويا شفا المدنف النحيل
رضاك أشهى إلى فؤادي من رحمة الخالق الجليل

فقلت له: يا فلان اتق الله، قال: قد كان، فقمت عنه، فما جاوزت باب داره حتى سمعت صيحة الموت، فعياذًا بالله من سوء العاقبة وشؤم الخاتمة.

وفي نهاية هذا اللقاء يحسن بنا أن نوجز الوسائل التي جعلها الله سببًا في حسن الخاتمة وهي: [(١)]

(أ) تقوى الله في السر والعلن والتمسك بما جاء به النبي ﷺ فهو سبيل النجاة قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وأن يحذر العبد من الذنوب أشد الحذر، فإن الكبائر موبقات وإن الصغائر مع الإصرار تتحول إلى كبائر وكثرة الصغائر مع عدم التوبة والاستغفار ران على القلب. قال ﷺ: «**إياكم ومحقرات الذنوب كقوم نزلوا في بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزهم وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه**» رواه أحمد.

(ب) المداومة على ذكر الله فمن داوم على ذكر الله وختم به على جميع أعماله،وكان آخر ما يقول من الدنيا لا إله إلا الله نال بشارة النبي ﷺ حيث قال: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**» رواه أبو داود.

وروى سعيد بن منصور عن الحسن قال: سُئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل قال: «**إن تموت يوم تموت ولسانك رطب من ذكر الله**» رواه أبو داود والحاكم.

---

(١) من رسالة بعنوان حسن الخاتمة للشيخ عبد الله بن محمد المطلق.

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم في جنتك وجوارك وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

ذنوبك يـا مغـرور تحصـى وتجمع في لوح حفيظ وتكتب
وقلبك في سهو ولهو وغفلـة وأنت على الـدنيا حـريص
تباهي بجمع المال من غير حله وتسعى حثيثًـا في المعاصـي
أما تذكر الموت المفاجيـك في أما أنت من بعـد السـلامة
أما تذكر القبر الوحيش ولحده به الجسم من بعـد العمـارة
أما تذكر اليوم الطويل وهوله وميزان قسط للوفاء سينصب
تروح وتغدو في مراحك لاهيًا وسوف بأشراك المنية تنشـب
تعالج نزع الروح مـن كـل فلا راحم يُنجي ولا ثم مهرب
وغمضت العينان بعد خروجها وبسطت الـرجلان والـرأس
وقاموا سـراعًا في جهـازك حنوطًا وأكفانًا وللماء قربـوا
وغاسلك المحزون تبكي عيونه بدمع غزير واكـف يتصـبب
وكل حبيـب لبـه متحـرق يحرك كفيه عليـك وينـدب

رسالة من الفنان التائب في السجن [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد:

أكرر الحمد والشكر لله الذي أتم علي رضاه ورضاء خلقه فمن بعد الضلالة أسبغ علي الخالق هداه ولا شك أن المسلم معرض في حياته لأمور كثيرة. فسبحان الهادي إلى سواء السبيل.

إخواني وأحبائي في الله في كل مرفق من مرافق الحياة في المصانع في المدارس في الجامعات وإلى كل أم وكل طفل وكل أب أعجز أن أسطر لكم عن مدى ما لقيته منكم من حب وتقدير وتشجيع.

لقد زادتني رسائلكم أسمى معاني الإيمان، لقد زادتني مشاعر حبكم الإصرار على أن أكون لبنة من لبنات الدعوة للحق، لقد زرعتم في نفسي أمورًا لا يتسع الورق لذكرها ولا التعبير عن معانيها وحملتموني مسؤولية الإبداع في نشرها.

كما كنت أبدع في تضييع وقتي في ألحان وأغاني اللهو

---

(١) نشرت هذه الرسالة في جريدة الرياض.

والشيطان فلا بد لي من أن أمحو الصورة السابقة وأزرع ثمار ما جنيته من كتاب الله.

ودليل المحبة يا إخواني في الإسلام قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ** ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ** ﴾.

أعيد ما ذكرته لإخواني إنني عاجز عن الرد لما وصلني من رسائل من مختلف مناطق المملكة ومن دول الخليج العربي وما تحمله من تعبير صادق زادني معرفة بأن تمام رضا الخالق هو رضاء خلقه، أسأله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يجمعنا وإياكم في جنة النعيم وأن يعيننا على إعلاء كلمة الحق وختام رسالتي هذه، أكرر جزيل الشكر لرب العالمين ثم لكل من تفضل في مراسلتي وصلى الله وسلم على نبي هذه الأمة وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أخوكم فهد بن سعيد.

فضل الاستغفار

يستحب الإكثار من الاستغفار في كل وقت قال تعالى: **﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾** [آل عمران]. وقال: **﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾** [المائدة: ٧٤].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**طوبى لمن وجد وفي صحيفته استغفارًا كثيرًا**»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب**» [رواه أحمد وأبو داود وغيرهما].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إنه لَيُغَانُ على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**» [رواه مسلم].

وقال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى: «**يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة**» [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**قال إبليس: وعزتك لا أبرح**

---

(١) رواه أحمد وصححه الألباني.

أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» رواه أحمد.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار**»(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة، فإذا هو نزع واستغفر صقلت، فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، فذلك الران الذي ذكر الله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين]**».

وقال عليه الصلاة والسلام: «**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم**» رواه مسلم.

أخي المستغفر:

رطب لسانك بالاستغفار دائمًا، واترك عنك الاستهتار أبدًا، ولتكن لك توبات (دورية) وأوراد من الأذكار يومية واحذر الصغائر فإنها إن اجتمعت على المرء أهلكته.

فكبيرة واحدة تنصرم ولا يتبعها مثلها ..كان العفو عنها أرجى من صغيرة يواظب العبد عليها.

ومثل ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر

---

(١) رواه البيهقي في شعر الإيمان وحسنه الألباني.

فيه، وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر، ولذلك قال الرسول ﷺ: «**خير الأعمال أدومها وإن قل**» رواه البخاري.

فاجتهد يا أخي في التزود من الاستغفار وأكثر منه واجعل لسانك رطبًا من الاستغفار لعل الله أن يجعل لك من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا.

من أضرار التدخين [١]

هذه الأضرار مستفادة من الواقع وقد دل عليها كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ وكلام العلماء المحققين والأطباء المعتبرين فمنها أن التدخين:

١- يفسد القلب ويضعف القوى.

٢- يغير اللون بالصفرة وخصوصًا الأسنان.

٣- يجلب البلغم والسعال والأمراض الصدرية.

٤- يورث السل الرئوي ومرض القلب والموت بالسكتة القلبية.

٥- يسبب فساد الذوق وعسر الهضم وقلة الشهية للطعام.

٦- يخرب كريات الدم ويؤثر على القلب.

٧- أنه من الخبائث.

٨- أن إنفاق المال فيه إسراف وتبذير.

٩- أنه مفتر.

١٠- رائحته تؤذي الناس والملائكة الكرام.

١١- أنه مضر بالدين والدنيا والآخرة.

١٢- أنه يشوي الوجوه ويسود الشفاة.

١٣- الدعاية إلى شرب الدخان تقول «اشرب نارًا وادفع دينارًا».

---

(١) من كتاب «أضرار المسكرات والمخدرات» للشيخ عبد الله الجار الله.

١٤- الدخان حرام بالشرع والعقل والفطرة فاحذر من شربه وتب منه تاب الله عليك.

١٥- قبل أن تشرب الدخان فكر: هل هو حلال أو حرام؟ وهل هو نافع أو ضار؟ وهل هو طيب أو خبيث؟ فسوف تجده حرامًا وضارًا وخبيثًا.

كيف تترك التدخين؟

وبعد أن اقتنعت بأضرار التدخين على نفسك ومجتمعك أرجو أن تعزم على تركه والابتعاد عنه.

وسؤالك الآن، **كيف أتركه.. ؟**

والجواب: **اتبع الخطوات التالية والله يوفقك:**

١- تعرف على أضراره واقتنع بها وفكر بتركه بشدة وعزم.

٢- اعمل قائمة يومية بمساوئه على نفسك وعلى أصدقائك.

٣- ابتعد عن المدخنين ورائحة التدخين وحاول البقاء في الهواء الطلق واشتغل بالأمور النافعة.

٤- استعمل سواكًا وعلكًا إذا وجدت في نفسك حنينًا إلى التدخين.

٥- قلل من شرب القهوة والشاي وأكثر من تناول الفاكهة والغذاء الجيد الخالي من التوابل.

٦- تناول يوميًا بعد الإفطار كأسًا من عصير الليمون أو العنب أو البرتقال لأنه يخفف من شدة الرغبة في التدخين.

وصفة طيبة للقلب!

اجعل من السجن بداية لك في أعمال الخير، **فإذا أردت الاستقامة والالتزام بدين الله فاتبع الآتي**:

١- حافظ على جميع الصلوات في المسجد جماعة.

٢- ابتعد عن قرناء السوء.

٣- تجنب سماع الأغاني الماجنة ومشاهدة الأفلام الخليعة.

٤- أكثر من قراءة القرآن.

٥- ألح في الدعاء آخر الليل إن تيسر.

٦- جاهد نفسك فالبداية قد تكون صعبة وشاقة نوعًا ما.

٧- استمع إلى الشريط الإسلامي.

٨- تعرف على رفقة صالحة.

إذا طبقت تلك الإرشادات فستكون بإذن الله من عباده الصالحين.

الخاتمة

أخي السجين:

إن دخولك السجن ليس كارثة عظيمة أو حادثة مدهشة إنما هو أمر قدره الله عليك، وعقابًا لك في الدنيا، وليس عيبًا دخولك في السجن ولكن العيب والخطأ أنك لا تستفيد من دخولك السجن.

فإن الشخص العاقل هو الذي يستفيد من حوادث الدنيا، فيعود وقد صحح ما به من خلل، وتاب ورجع إلى ربه صادقًا.

وفي ختام هذه الرسالة أود أن أسأل سؤالاً! وهو **ما سبب دخولك في السجن؟!**

إن سبب الدخول للسجن هو: **الانحراف!!**

وما هي أسباب الانحراف؟!

أسباب الانحراف:

١- ضعف الوازع الديني.

٢- قرناء السوء.

٣- الفراغ.

٤- إتباع الهوى والشيطان.

٥- النفس الأمارة بالسوء.

٦- مشاهدة الأفلام الخليعة.

٧- التأثر بأفكار الكافرين.

٨- سوء التربية.

وأغلب تلك العناصر أيضًا هي سبب دخول السجن، فلذلك يا أخي حاسب نفسك وازرع فيها الثقة بتغيير حياتك السابقة بحياة جديدة هادئة مستقيمة ملتزمة بأمر الله.

هذا ما يسر الله لي أن أجمعه فإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وإن أصبت فمن الله وحده، اللهم إنا نسألك التوبة عن ما مضى والعفو عن ما جرى ونسألك أن تفرج هم المهمومين وتنفس كرب المكروبين. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخوكم/ إبراهيم المحمود – الرياض ص.ب ٦٠٠٩٠.

الفهرس